جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

# التدوين المرئي لوقائع الحياة اليومية في ميزان الدعوة الإسلامية

إعداد الدكتور

**أشرف شعبان محمد**

الأستاذ المساعد بقسم الثقافة الإسلامية
كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر الشريف، مصر

# التدوين المرئي لوقائع الحياة اليومية في ميزان الدعوة الإسلامية

**أشرف شعبان محمد**

**قسم الثقافة الإسلامية، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، جامعة الأزهر الشريف، مصر**

**البريد الالكتروني:** Ashrafawd.13@azhar.edu.eg

**ملخص البحث:**

لقد اتسعت دائرة الاتصالات بين الناس اتساعاً كبيراً ملفتاً، في العقود الزمنية القريبة، وتنوعت وسائلها، بصورة مذهلة، ما كان لأحد أن يدرك معنى الحديث عنها قديماً، أو حتى تخطر بباله، وقد تضاعفت قدراتها الالكترونية على تقديم الخدمة، وتطورت بسرعات فائقة، وتطبيقات متميزة عن ذي قبل، وعند عقد مقارنة يسيرة بين البريد العادي، والالكتروني، يتضح المقصود، فقد كان الخطاب المرسل يستغرق أياماً للوصول، وأحياناً عدة أسابيع، إلا أنه في ظل هذا التّقدم التكنولوجي المشهود، أصبح زمن وصول الرسائل الالكترونية لا يكاد يحسب من سرعته، وهو ما وفّر على الإنسان جهداً بالغاً، ووقتاً ثميناً. وبهذه الثورة التِقَنيَّة التي أبدع فيها الإنسان ما أبهر الفحول، وأدهش العقول، اختلفت المقاييس، بتقاصر المسافات، واختصار الوقت.

وقد استفاد من إيجابيات هذه التقنية من أراد الفائدة، وتردّى في سلبياتها من لم يحسن قيادها.

وهناك من يقوم ويكبو، بين حسناتها تارة، وسيئاتها المختارة، فيستفيد أحياناً، ويخسر في أحايين أخرى. ومن هذه الأمور التي لو لم تنضبط لأنتجت شراً مستطيراً، وأحدثت ضرراً على المجتمع خطيراً، موضوع: التدوين المرئي لوقائع الحياة اليومية، وعرضه على ملايين الناس، من خلال التطبيقات المختلفة على (شبكة الإنترنت)، فيُظهر للناس مكنون خباياه، ويعرض عليهم ما يتجنب

الإنسان العفُّ الحديث عنه ويتحاشاه، رجاء المشاهدات، وجميل التعليقات؛ ليحظى بنتيجة ذلك، مما يصبو إليه من جوائز، ويحصل على ما تَطَلَّع إليه من حوافز.

ومن المعلوم أن آثار ذلك وخيمة، إذا لم تكن هناك ضوابط ترعاها، خاصة مع تدفق الأموال على عمل غير ذي قيمة، كما أن الأضرار الأخلاقيّة من جرّاء ذلك أليمة، لا سيّما مع الشهرة الواسعة التي توفرها هذه المنصّات الالكترونية، والعوالم الافتراضية الذائعة.

والدعوة الإسلامية المباركة قد رسمت طريق العفاف بقلم الحكمة، على صفحات الطهارة، في علياء المجدّ؛ لتعزز من قدرة الإنسان على حسن التصرف، والاستفادة ممّا بين يديه، وهو ما ينبغي الوقوف عليه.

**الكلمات المفتاحية:** التدوين المرئي، الوقائع اليومية، الروتين اليومي، الفضاء الإلكتروني، الدعوة الإسلامية.

**وصلى الله على النبي الأكرم، والرسول الأعظم، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم**

# Visual Recording of Daily Life Facts In the Balance of the Islamic Call

Ashraf Shaaban Muhammed
**Department of Islamic Culture, College of Islamic Call in Cairo, Al-Azhar University, Egypt.**
**Email: Ashrafawd.13@azhar.edu.eg**

**Search Summary:**

The circle of communications between people has expanded a great deal in recent decades, and its means have diversified, amazingly, no one would have realized the meaning of talking about it in the old days, or even come to mind, and its electronic capabilities to provide service have doubled, and developed at high speeds, and distinguished applications From before, and when a simple comparison is made between regular mail and electronic mail, it becomes clear what is meant, as the sent letter used to take days to arrive, and sometimes several weeks, but in light of this remarkable technological progress, the time of arrival of electronic messages is hardly counted from its speed, which is It saves a person a great deal of effort and valuable time. With this technological revolution in which man has created what fascinates stallions and astonishes minds, standards have varied, with distances shortening, and time shortening.

Those who wanted to benefit from this technology benefited from the positives, and those who did not manage it deteriorated in their negatives.

And there are those who rise and fall, sometimes between its good deeds and its chosen bad ones, sometimes benefiting, and sometimes losing. Among these matters that, if not controlled, would have produced widespread evil, and caused serious harm to society, is the topic: visual recording of the facts of daily life, and presenting it to millions of people, through various applications on the Internet, so that

it shows people what is hidden, and shows them what a person avoids. Pardon talking about it and avoiding it, please views, and beautiful comments; In order to obtain the result of that, the prizes he aspires to, and the incentives he aspires to.

It is known that the effects of this are dire, if there are no controls that sponsor them, especially with the flow of money to work of no value, and the moral damage as a result of that is dire, especially with the wide fame provided by these electronic platforms and popular virtual worlds.
The blessed Islamic call has drawn the path of chastity with the pen of wisdom, on the pages of purity, in the heights of glory; To enhance a person's ability to act well, and to benefit from what is in his hands, which is what should be observed.

**Keywords:** Visual Blogging, Daily Facts, Daily Routine, Cyberspace, Islamic Call.

And may God’s prayers and peace be upon the Noble Prophet, and the greatest Messenger, our master Muhammad, and upon his family and companions.

بسم الله الرحمن الرحيم

# مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

**أما بعد،،،،**

فقد اتسعت دائرة الاتصالات بين الناس اتساعاً كبيراً ملفتاً، في العقود الزمنية القريبة، وتنوعت وسائلها، بصورة مذهلة، ما كان لأحد أن يدرك معنى الحديث عنها قديماً، أو أن تخطر بباله، وقد تضاعفت قدراتها الالكترونية على تقديم الخدمة، وتطورت بسرعات فائقة، وتطبيقات متميزة عن ذي قبل، وعند عقد مقارنة يسيرة بين البريد العادي، والالكتروني، يتضح المقصود، فقد كان الخطاب المرسل يستغرق أياماً للوصول، وأحياناً عدة أسابيع، وعندما يصل هذا الخطاب إلى المرسل إليه، ربما تكون بعض الظروف تغيّرت، والأحوال تبدّلت، وأصبحت بعض الأخبار المثبتة في الخطاب لا محل لها، وباتت، وقد أمست ماضياً تبدّد، وذكرى في خلجات النفس تتردد، إلا أنه في ظل هذا التّقدم التكنولوجي المشهود، أصبح زمن وصول الرسائل الالكترونية لا يكاد يحسب من سرعته، وهو ما وفّر على الإنسان جهداً بالغاً، ووقتاً ثميناً. وبهذه الثورة التِقَنيَّة التي أبدع فيها الإنسان ما أبهر الفحول، وأدهش العقول، اختلفت المقاييس، بتقاصر المسافات، واختصار الوقت، وتحولت أخبار الدنيا إلى مجموعة من الأقاصيص، لا يعجز أن يدركها مَن في أقصى بيت من زوايا

الأرض، يسمع، ويرى، ويعلم ماذا حدث بعيداً عنه وجرى، بعد أن كانت مقصورة على الخاصة المعنيين، من الأغنياء، وعلية القوم المثقفين.

وقد استفاد من إيجابيات هذه التقنية من أراد الفائدة، وتردّى في سلبياتها من لم يحسن قيادها، فكانت عليه وبالاً وشدة زائدة. وهناك من يقوم ويكبو، بين حسناتها تارة، وسيئاتها المختارة، فيستفيد أحياناً، ويخسر في أحايين أخرى. ومن هذه الأمور التي لو لم تنضبط لأنتجت شراً مستطيراً، وأحدثت ضرراً على المجتمع خطيراً، موضوع: التدوين المرئي لوقائع الحياة اليومية، وعرضه على ملايين الناس، من خلال التطبيقات المختلفة على (شبكة الإنترنت)، فيُظهر للناس مكنون خباياه، ويعرض عليهم ما يتجنب الإنسان العفُّ الحديث عنه ويتحاشاه، فتتكشف بذلك عوراته، وتبدو للناس حرماته، ويقدّم بين يديه على شاشات العرض كل ما يملكه، رجاء المشاهدات، وجميل التعليقات؛ ليحظى بنتيجة ذلك، مما يصبو إليه من جوائز، ويحصل على ما تَطَلَّع إليه من هدايا، عينية، أو مالية وحوافز.

ومن المعلوم أن آثار ذلك وخيمة، إذا لم تكن هناك ضوابط ترعاها، على الأخص مع تدفق الأموال على عمل غير ذي قيمة، كما أن الأضرار الأخلاقيّة من جرّاء ذلك أليمة، لا سيّما مع الشهرة الواسعة التي توفرها هذه المنصّات الالكترونية، والعوالم الافتراضية الذائعة.

والدعوة الإسلامية المباركة قد رسمت طريق العفاف بقلم الحكمة، على صفحات الطهارة، في علياء المجدّ، وأحاطته بسياج من التدابير الأخلاقية الكريمة على أرض العزة، تمنع الدنس من التقحّم فيه، وتردُّ الشيطان بمكره، ووسوسته، ومغاويه، فإن تفلّت شيء من ذلك سارعت بالمعالجة والتصحيح، وأعادت الإنسان إلى مكانه من الطريق الصحيح، بمنهج محكم يلزم نظيره؛

ليكون نصيره، وظهيره؛ لأن تعليماته المباركة الناديّة، تدفع الإنسان نحو الحق، والصلاح، لا نحو الإسفاف والبحث المشين عن المال في كل طريق حرام، أو مباح.

**هذا،،، وتَتَّضح معالمُ الموضوع مُلخَّصةً في النِّقَاط الآتية:**

(أ) سبب الكتابة فيه. (ب) أَهَمِيَّته. (ج) مشكلة الدراسة.

(د) التساؤلات التي تعين الإجابة عنها في تكوين موضوع البحث، ووضوح مقاصده.

(هـ) الأَهداف الَّتِي ينشد البحث الوصول إِليها. (و) الدِّرَاسات السَّابِقَة.

(ز) عملي في هذه الدِّراسة. (ح) منهج البحث وخُطُوات الدِّراسة. ويمكن بيان ذلك فيما يلي:

## (أ) سبب الكتابة في الموضوع:

يرى المدقق الحصيف أن آليات التعامل مع التقنيات الحديثة يختلف تعاطيها والتعامل معها من مجتمع لآخر، حسب مستوى التديّن، والمعيشة، والتعليم، فما يظهر أنه نعمة في مجتمع؛ يستغل أدواته تيسيراً لصعوبات الحياة، وحلاً لمشكلاتها، واستمتاعاً بطيّباتها، وطلباً لرفاهيتها، يُستغل في مجتمع آخر، وبمفهوم مغاير، أداة فساد مقيتة؛ تضييعاً للوقت، واستنفاذاً للجهد، وعبثاً بالقيم، وتدميراً للطاقات، وانغماساً في التفاهات، وخوضاً في وحل الماديّات الآسن، مما ينذر بشر، وينتظر معه الفراغ الفكري، والضياع الأخلاقي، والتراجع الاقتصادي، والغوغائية في التعامل، وعدم الاتزان النفسي. وخير مثال على هذه المعاني، التطبيقات الالكترونية الحديثة، التي كثرت بصورة ملفتة، والتي منها التدوين المرئي للحياة اليومية، وقد اتخذه كثير من الناس مجالاً للهو والعبث، ورجماً للثوابت، وكشفاً للعورات، واستهانة بالحرمات، وبعثرة للقيم،

ومطاردة للمبادئ، فكانت هذه الصورة مجملة، حافزاً للبحث ودافعاً للدراسة في مصادر الدين الحنيف؛ ليستبين الحائر أمره، والضال هداه، والمستكثر من الخير مبتغاه، ويقف على التوجيهات الحكيمة حيال هذه التناقضات المقلقة، والاضطرابات المفزعة، ويرى أهم التدابير الشرعية التي احتوتها في ثناياها تلك المصادر الشريفة، وانضوت تحتها؛ لتصنع مجتمعاً متميزاً تحوطه الفضيلة، ويدفعه الطهر نحو السعادة، والتقدم والريادة، ويقف على ما تضمّنته من معاني التصوّن، والشرف، والكرامة، وزيادة.

**(ب) أهميّة الموضوع، تتمثل أهمية الموضوع في النقاط الآتية:**

١- غياب الدِّرَاسَات الأكاديمية المعاصرة التي تناولت هذا المَوضُوعَ، بهذا الطرح؛ لأنه متعلق بتقنيات حديثة العهد بالظهور والتطبيق، فكان من الأهمية بمكان تناول مثل هذه الموضوعات.

٢- ارتباط الموضوع بوسائل التواصل الأكثر شيوعاً بين الناس، وبعض هواياتهم المرغوبة لديهم.

٣- تعلق هذا الموضوع بعِرض الإنسان وسمعته، وأسرار بيته، وخبايا أهله، وذويه، فكان من الضروري معرفة موقف الدعوة الإسلامية منه، وكيفية النظر إليه.

**(ج) مشكلة الدراسة:**

تحددت مشكلة الدراسة من خلال إهمال كثير من الناس الجانب المفيد للتقنيات الحديثة والسعي بصورة ملفتة إلى الجوانب الضارة لها، أو على الأقل الجوانب الساذجة منها، التي إذا لم تضرّ، فإنها لن تنفع بحال، وقد كان من الأجدر بالمسلمين أن يكونوا أول المنتفعين من الجديد المبتكر، بالصورة المرجوة، على الأخص، وهم يملكون ما يقوّم خطواتهم، ويصحّح مسيرتهم،

ويدلّهم على الخير عند الانحراف والتردّي، فامتلاكهم لمقومات الصلاح من الكتاب الكريم، والسنة النبوية الشريفة، يضعهم دائماً على الطريق الصحيح عند استرشادهما، وطلب الهداية منهما، لكن الواقع تشوبه كثير من المخازي التي يجب أن يتخلص منها المسلم؛ ليتماسك فلا يترنح كثيراً عند عثرته، بل ينهض سريعاً فلا تطول مدة كبوته، وهذه توجيهات حكيمة مبثوثة في كتاب الله الكريم، وسنة نبيه (ﷺ)، وهو ما سوف يتضح في ثنايا البحث، ونقاشاته.

**(د) التساؤلات التي تعين الإجابة عنها في بلورة موضوع البحث، ووضوح غاياته:**

١- ما المقصود بالتدوين المرئي؟

٢- ما الفوائد التي يمكن أن يجنيها الإنسان من نشر التدوين المرئي لوقائع حياته اليومية؟

٤- ما الأضرار الناجمة عن نشر التدوين المرئي، والتفريط الممقوت في الخصوصية؟

٥- ما المساحة المتاحة للإنسان في الإفصاح عن خصوصياته، وما يغيب عن الناس؟

٦- ماذا قدّمت الدعوة الإسلامية من توجيهات عند النشر الالكتروني؛ حفظاً للأعراض، وصيانة للشرف وإبقاء لجانب الخصوصية في حياة الإنسان؟

**(هـ) الأهداف التي ينشد البحث الوصول إليها، ويمكن بيان ذلك فيما يلي:**

١- الإلمام بوظائف بعض التطبيقات الالكترونية المرتبطة بسلوك الناس وتصرفاتهم.

٢- التعرف على قضية من القضايا الآنيّة التي يخوض تجربتها كثير من الناس، وهي: التدوين المرئي للحياة اليومية.

٣- الوقوف على أهم فوائد التدوين المرئي في حياة الإنسان.

٤- التحذير من الأضرار الناجمة عن سوء استغلال التطبيقات الالكترونية الحديثة.

٥- بيان المساحة المتاحة من الخصوصية للإنسان، والأسرار التي يمكن أن يكشف عنها لغيره، ويعرضها كصفحة مفتوحة يقرؤها من شاء، ويبدي رأيه في إعادة صياغتها من أراد.

٦- التأكيد على شمول الدعوة الإسلامية وامتلاكها للمنهج الذي يرعى مصالح الإنسان، ويدعم أخلاقياته، ويؤصل لضبط التعامل مع الوسائل الحديثة.

**(و) الدراسات السابقة:**

لم أقف على نتاج علمي أكاديمي، يتناول الموضوع بهذه الصورة، من الإشارة إلى التدوين المرئي لوقائع الحياة اليومية في إطار توجيهات الدعوة الإسلامية، فيما وقع تحت يدي من كتابات، أو تتبعته على المنصات الالكترونية. لكن لن أُعدم كتاباً يتناول قضية تفيد الموضوع، أو تبيّن ملمحاً من ملامحه، أو تكشف جانباً من جوانبه، يثري البحث ويدعم قضاياه، مثل:

١- المشكلات العملية والقانونية للجرائم الإلكترونية، عبد الله دغش العجمي، جامعة الشرق الأوسط ٢٠١٤م.

٢- تردد المراهقين على مقاهي الانترنت وعلاقته ببعض المشكلات النفسية لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية بمكة المكرمة، رسالة ماجستير، بقسم علم النفس، كلية التربية، جامعة أم القرى ١٤٣٠هـ.

٣- أثر اختلاف نمط التدوين الالكتروني في تنمية التحصيل المعرفي لدى طلاب المرحلة المتوسطة بمنهج الرياضيات، مشروع بحثي استكمالا لمتطلبات

الحصول على الماجستير، معهد الدراسات العليا التربوية، جامعة الملك عبد العزيز.

٤- التدوين المرئي النسوي وأثره في تشجيع السلوك الاستهلاكي ــ دراسة مسحية على عينة من متابعات قناة Amira Riaa Lif Styl عبر اليوتيوب، مذكرة ماستر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة.

ولا يخفى مدى البعد بين موضوع البحث، والرسالتين الأُوليين، ومدى الاختلاف الكبير بينه، وبين الرسالتين الأُخريين.

### (ز) عملي في هذه الدراسة:

كان عملي في هذه الدراسة، هو محاولة التعرّف على موضوع التدوين المرئي، وعرض وقائع الحياة اليومية، والإحاطة به من جوانبه المختلفة بصورة تُوقف الإنسان على الرؤية الشرعية لهذا الموضوع ونظيره، مما يشترك معه في المضمون، والمساحة الممنوحة من الدعوة الإسلامية للعمل في هذا المضمار؛ لتكون الفائدة هي هدف التعامل مع السيل الجارف من التدوينات المرفوعة على وسائل النشر الالكترونية الحديثة.

### (ح) منهج البحث وخطوات الدّراسة

**تعتمد هذه الدراسة ــ بصفة أساسية ــ على:**

١- المنهج الاستقرائي للمفاهيم المطروحة لهذا المصطلح، وتسليط الضوء على أحداث ووقائع مجتمعية، تتعلق بهذا الموضوع، إلا أن الدراسة يمكن أن تستخدم من المناهج أيضاً:

٢- المنهج الوَصفِي؛ لبيان حالة المجتمع مع وجود هذه الظاهرة بسلبياتها، وإيجابياتها.

٣- المنهج التَّحليلي، وذلك بسبر أغوار هذا الموضوع، والوقوف على دقائقه.

**وقَد تَمَثَّلَت خُطُوَات الدِّرَاسَة فِيمَا يَلِي:**

١- **جمع الآيات القُرآنيَّة الكريمة**، والأحاديث النَّبَويَّة الشَّريفة، المتصلة بالموضوع، مع عَزو الآيات الكَريمة إلى سُوَرِها من القُرآن العظيم، والأَحَاديث الشَّرِيفَة إِلَى كُتُبِها من السُّنَّة المطهرة، وبيان درجة الحَديث صِّحَّة، أَو حُسناً، أَو ضَعفاً، مَا لَم يَكُن في الصَّحِيحَين ــ البُخَارِيِّ، وَمُسلم ــ فَإِن كَان فِيهما، أَو في أحدهما، اكتفيت ببياناته فقط؛ للإجماع على صحة أحاديث الكتابين.

٢- **الرجوع إلى أمَّهات الكُتُب**؛ وذلك للوقوف على الإضاءات الكاشفة لمنعطفات الأفكار المطروحة في موضوع التدوين المرئي.

٣- **استصحاب الكُتُب الحديثة**، والإفادة من تلك الَّتِي ناقشت جانباً من هذا الموضوع.

٤- **الاستفادة من شبكة الإنترنت**؛ لمطالعة الجَديد المُتَعَلِّق بالموضُوعِ، وقد وثَّقت المنقول منها.

٥- **ذكر الأئمة الأعلام ــ من القدامى والمحدثين ــ عند الاقتباس منهم**، والإحالة إليهم في الهامش، بدون ألقاب، مع الاحتفاظ لذواتهم الكريمة في نفسي بوافر التقدير، والاحترام، التامّين.

٦- **ترجمة الأعلام التي يندر ذكرها ــ على الأقل في نظري ــ دون الأعلام البارزين**، كالصحابة الكرام المشهورين، وأئمة التفسير، والحديث، والفقه، واللغة، وغيرهم ممن لا يستغرب ذكره عادة.

٧- **ذكر المرجع بكامل بياناته**، عند أول ورود له في الهامش، وفي مصادر البحث ومراجعه. وعند تكرار الأخذ منه، فأكتفي بذكره، ومؤلفه، والجزء،

والصفحة، دون بقية البيانات، ودون الإشارة إلى كونه مرجعاً سابقاً. وبعد هذا كُلِّه، فقد تَرتَّب البَحث في: مُقدِّمَة، وأربعة مباحث، وخَاتمة، ثم ثبت بالمصادر، والمراجع، ثم الفهرس، وبيان ذلك كما يلي:

**المُقَدِّمَة وفيها:**

التعريف بالموضوع، وسبب الكتابة فيه، وَأَهمِّيَّته، ومشكلة البحث، والتساؤلات المعينة في الإلمام به، وأهدافه، والدراسات السابقة عليه، وعملي في البحث، ومنهج الكتابة، وخطواتها المتبعة، ثم خطة البحث المحدِّدة لمعالمه.

- **المبحث الأول: توصيف التدوين المرئي، وأثر الصورة في ترسيخ الأفكار.**
- **المبحث الثاني: أسباب التدوين المرئي، ودوافعه.**
- **المبحث الثالث: آثار التدوين المرئي على الفرد والمجتمع.**
- **المبحث الرابع: منهج الدعوة الإسلامية في ضبط التدوين المرئي، والاستفادة منه.**
- ثم **الخَاتمة**، وفيها أهم النتائج التي توصل إليه البحث، والمقترحات التي ينشد الباحث تحقيقها.
- ثم **ثبت بالمصادر، والمراجع**، ثم **فهرس البحث.**

*هذا ،،، وأسأل الله العظيم التوفيق والسداد، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.*

**أشرف شعبان محمد**
الأستاذ المساعد بقسم الثقافة الإسلامية
كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر الشريف، مصر

# المبحث الأول

## توصيف التدوين المرئي، وأثر الصورة في ترسيخ الأفكار.

قبل معايشة قضايا البحث ومسائله، لابد من الوقوف على المقصود ببعض المصطلحات التي يكشف التعريف بها زوايا الموضوع، ويوضح غوامضه، مثل: التدوين، الوقائع اليومية، الروتين اليومي، الفضاء الالكتروني، وذلك فيما يلي:

**(أ) التدوين من:** ((دوَّنَ يُدوِّن، تدويناً، فهو مُدوِّن، والمفعول مُدوَّن، دوَّن الشَّيءَ: سجَّله، أثبته بالكتابة حفظًا له من الضَّياع، ودوَّن وقائعَ، أو ذكريات، ومن ذلك تدوين السُّنَّة: كتابتها بشكل جماعيّ، وكان ذلك على رأس المائة الثانية من الهجرة. ودوَّن الكتبَ: جمعها ورتّبها.

**دوَّن الدِّيوانَ:** أنشأه، وعمر بن الخطاب أوّل من دوَّن الدواوين، بمعنى رتَّب الصُّحفَ، يكتب فيها أهل الجنديَّة، وأهل العطيَّة، والعمَّال، وسواهم))(١). فعلى ذلك يكون معنى التدوين: الجمع، والترتيب، والتسجيل، والإثبات، لمحتوى ما.

**(ب) الوقائع اليومية:**

((**الوقائع:** الْأَحْوَال والأحداث، مفردها: وقعة، على غير قِيَاس))(٢).

((**اليَوْميَّة:** مفرد، جمعها يوميَّات، وكلمة اليوميّة تعبر عنها هذه النقاط:

١- اسم مؤنَّث منسوب إلى يَوْم، والجريدة اليوميّة هي التي تصدر كُلّ يوم.

---

(١) أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة ٧٩١/١، باختصار، عالم الكتب، ط: الأولى١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

(٢) إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط ١٠٥١/٢، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، بدون بيانات أخرى.

٢- مصدر صناعيّ من يَوْم، وتعبر عن أجر العامل اليوميّ.

٣- جَدْوَل لمجموع أيّام السَّنة، وتواريخها، كالمفكِّرة اليوميَّة. واليَوْميَّة خطّ سَيْر.

**وعلى ذلك تكون اليَوْميَّات هي:** ١- السِّجل الذي يُدوِّن فيه الشّخص انطباعاته، أو مذكراته يوميًّا. ٢- تسجيل الأحداث اليوميّة من وجهة نظر أحد معاصريها، وتُعدّ من أهمّ مصادر الكتابة التَّاريخيّة العلميّة))(١). فالوقائع اليومية على ذلك تكون بمعنى: الأحداث التي يمكن أن تقع من الإنسان، أو يقوم بها خلال ساعات اليوم.

**(ج) الروتين اليومي**

**يعرف الروتين بأنه:** ((إجراءات رسمية طويلة لا بدَّ منها. والمنسوب إليه: روتينيّ. يقال: «إجراء روتيني» أي: يقتضيه الروتين، وليس في ذاته ذا أهمية. ويستعمل «روتينيّ» كذلك لما يعمل بحسب برنامج معيّن، نحو: «فحص روتينيّ»))(٢).

وعليه يكون المقصود بالروتين اليومي: تلك الإجراءات التي يؤديها الإنسان بشكل يومي، ورتابة ملحوظة في سلوكياته، وقلّ أن يتجاوزها.

**(د) الفضاء الإلكتروني:**

**يقصد بالفضاء:** ((مَا اتَّسع من الأَرْض، والخالي من الأَرْض، وَمن الدَّار مَا اتَّسع من الأَرْض أمامها، وَمَا بَين الْكَوَاكِب والنجوم من مسافات لَا يعلمهَا إِلَّا الله))(٣).

---

(١) أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة ٣/ ٢٥٢٣، بتصرف يسير.

(٢) ف. عبد الرحيم، معجم، الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، ص: ١١٤، دار القلم، دمشق، ط: الأولى١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

(٣) إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط ٢/٦٩٤.

**وأما كلمة** ((إلكتروني: بكسر الهمزة واللام، وضم التاء والراء، منسوب إلى الإلكْترون، وهو دقيقة ذات شحنة كهربائية سالبة تشكّل جزءًا من الذرة))([1]).

**ويقصد بالفضاء الالكتروني:** هذه التطبيقات، والبرامج الالكترونية، التي تتيح عرض مادة إعلامية ما على شبكة الانترنت. وبعد هذا يمكن تناول عنوان المبحث الأول من خلال نقطتين رئيسيتين هما: توصيف التدوين المرئي، وأثر الصورة في ترسيخ الأفكار.

## أولا: توصيف التدوين المرئي

يندرج تحت توصيف التدوين المرئي (التعريف، ماهية المشاركة وحدودها، نشأة التدوين المرئي، وتطور استخدامه، عوامل نجاح المدِّون)، وبيان ذلك فيما يلي:

### ١- تعريف التدوين المرئي

**يعرف تسجيل الأحداث بالصوت والصورة على أنه:** ((التدوين المرئي، أو تدوين الفيديو، بالإنجليزية (videoblog)، وتختصر بكلمة (vlog)، وهو: تدوين عبر التصوير المتحرك، وعادة ما ترتب المدونة المرئية(vlogs) ترتيباً زمنياً معكوساً، الأحدث يكون في الأعلى، ويكون ملف فيديو مع نص، وصور ووسائط أخرى))([2]). ويتم التدوين اليومي من خلال نشر الوقائع اليومية،

---

(١) ف. عبد الرحيم، معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، ص: ٣٤.

(٢) راجع: رحال ريمة، التدوين المرئي النسوي وأثره في تشجيع السلوك الاستهلاكي دراسة مسحية على عينة من متابعات قناة Amira Riaa Lif Styl عبر اليوتيوب، ص: ٨، مذكرة ماستر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة. وراجع: https://ar.wikipedia.org، تم التحميل بتاريخ ٢٠٢١/٧/٥م.

ورفعها على المنصات الالكترونية، وتسمى هذه المحتويات المنشورة بالمدوّنات وهذه ((المُدوّنات" Blogs "هي: محتوى إلكتروني يُرفع على الإنترنت، ويختص بنشر أنشطة، أو أفكار، أو مُعتقدات، مُتعلقة بشخصٍ، أو جهةٍ ما، ويُمكن إنشاء المُدوّنات بشكلٍ مجاني من خلال العديد من المواقع الإلكترونية، كموقع"Wordpress"، وموقع"Blogspot". ومواقع إنشاء المحتوى ومشاركته "Content Generating and Sharing Sites" وهناك مواقع تقييم المستخدم "UserAppraisal Sites" وهي منصة لتقييم مُنتج، أو خدمة مُعينة، حيث تستخدم كتغذية راجعة(١) لما يتمّ تقييمه. ومن أشهر هذه المواقع؛ موقع "Pagalguy" وموقع "Mouthshut"))(٢).

(١) يقصد بعملية التغذية الراجعة ما يلي: (أ) جمع المعلومات والشواهد عن المخرجات وإعطاء وصف حقيقي وواقعي لها. (ب) معرفة مدى مناسبة هذه المخرجات في ضوء الهدف الأساسي للنظام، والذي يمثل نموذجا راقيا للمخرجات. (ج) وضع بدائل جديدة ومقترحات لتعديل جوانب النظام، والتوجه نحو اختيار احدى هذه البدائل. راجع: رجاء وحيد دويدري، البحث العلمى أساسياته النظرية وممارسته العملية، ص: ٢٧٨، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، ط: الأولى جمادى الآخرة ١٤٢١هـ.

(٢) راجع: أحمد فهد جريبيع الجعيد، أثر اختلاف نمط التدوين الالكتروني في تنمية التحصيل المعرفي لدى طلاب المرحلة المتوسطة بمنهج الرياضيات، ص: ١٠، مشروع بحثي استكمالا لمتطلبات الحصول على الماجستير، معهد الدراسات العليا التربوية، جامعة الملك عبد العزيز. وراجع: https://mawdoo٣.com، تم التحميل بتاريخ ٢٠٢١/٧/١٥م.

ويستخدم من يقومون بهذه الأعمال كثيراً هذا المصطلح الشائع (الفلوج Vlog)، وهذا المصطلح ((الفلوج "Vlog" أصله: كلمة مجتزأة من كلمتين إنجليزيتين هما "Video"، "blog"))(١)، ويشار بهذا المصطلح إلى المحتوى المسجل، والمدعوم بالصور المتحركة، والذي يمكن أن يرفع على منصات العرض الالكترونية المختلفة واستخدام التطبيقات التي يمكن أن تساهم في التشويق، والإثارة، واستمالة المشاهد إليها، وذلك مثل: فيس بوك(٢)، وإنستجرام(٣)، وسناب شات(٤)، ==

(١) راجع: رحال ريمة، التدوين المرئي النسوي وأثره في تشجيع السلوك الاستهلاكي دراسة مسحية على عينة من متابعات قناة Amira Riaa Lif Styl عبر اليوتيوب، ص: ٨، مذكرة ماستر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة. وراجع: https://ar.wikipedia.org، تم التحميل بتاريخ ٢٠٢١/٧/٥م.

(٢) فيسبوك، أو فيس بوك(facebook): شبكة اجتماعية مساهمة كبيرة تُمكّن المستخدمين من الانضمام إلى الشبكات التي تنظمها المدينة، أو جهة العمل، أو المدرسة، أو الإقليم من أجل الاتصال بالآخرين والتفاعل معه: أسسها: مارك زوكربيرغ، وإدواردو سافرين، وآخرون. في فبراير سنة ٢٠٠٤م، في كامبريدج، ماساتشوستس، الولايات المتحدة. راجع: www.google.com، تم التحميل بتاريخ ٢٠٢١/٧/١٠م.

(٣) إنستغرام، أو إنستقرام، أو إنستجرام، (Instagram)هو: شبكة اجتماعية أمريكية لمشاركة الصور، والفيديوهات، مملوكة لـ (فيس بوك)، أنشئت مِن قِبل (كيفن سيستروم)، و(مايك كرايغر)، أطلقت لأول مرة في أكتوبر ٢٠١٠م. راجع: https://www.google.com، تم التحميل بتاريخ ٢٠٢١/٧/١٠م.

(٤) سناب شات (snapchat) هو: تطبيق تواصل اجتماعي؛ لتسجيل، وبث، ومشاركة الرسائل المصورة، وضعه: إيفان شبيغل، وبوبي ميرفي، ثم طلبة جامعة ستانفورد. يمكن من خلاله التقاط الصور، وتسجيل الفيديوهات، وإضافة نص ورسومات، وإرسالها. راجع: https://www.google.com، تم التحميل بتاريخ ٢٠٢١/٧/١٠م.

==ويوتيوب([1])، وما يستحدث من برامج، أو تطبيقات مختلفة.

**ويكون بذلك المدوّنون (Vloggers) هم**: أولئك الذين يقومون بإنتاج هذه النوعية من مقاطع الفيديو، ويرفعونها على شبكة الإنترنت؛ ليشاركهم الناس ويتفاعلوا معهم بالمشاهدة، والتعليق.

والذي يتناوله البحث بالدراسة، هو ما يتعلق بنشر الأحداث الشخصية اليومية، لفرد بعينه.

**٢- ماهية المشاركة وحدودها**

من خلال المشاهد المعروضة على المنصات الالكترونية المختلفة، فإن مشاركة الإنسان ببعض ما يخصه، لا تتوقف على لغة، ولا طبيعة معينة، ولا عند حد معين، وإنما تشمل كل التدوينات المرئية، الأجنبية، والعربية، وفيها التعليمية الخاصة بالمقررات الصفيّة، وكذلك الدينيّة، إلا أن الأكثر رواجاً، الذي عليه إقبال واضح، هو ما يتعلق بوقائع الحياة من الشئون الشخصية، والتجارب المختلفة سواء في السفر، أو الحضر، بل في أدقّ التفاصيل، كالأكل، أو الشرب، في حالات الجِدِّ، أو اللعب، الصمت، أو الكلام، البيع، أو الشراء، وقد وصل الأمر من بعض الناس إلى التصوير من داخل غرفات النوم وما يجري فيها، وإذاعة أخبار الحمل والولادة، وتصوير المريض حال مرضه، والجنازة، وكذلك الانتقال إلى منزل جديد، وغير ذلك، وهذه الحلقات قد تمتد إلى عشرات الأجزاء، متصدرة بذلك محركات البحث المختلفة على النت.

---

(١) يوتيوب (YouTube): يسمح لمستخدميه برفع التسجيلات المرئية مجانًا، ومشاهدتها عبر البث الحي، ومشاركتها والتعليق عليه أسسه: سان ماتيو، كاليفورنيا، الولايات المتحدة ٢٠٠٥م. راجع: https://www.google.com، تم التحميل بتاريخ ٢٠٢١/٧/١٠م.

ومن ذلك كله يُعلم أن محتوى هذه المدونات اليومية ــ موضوع البحث ــ يتنوع بحسب ميول أصحابها، وتوجّهاتهم، ومستواهم التعليمي، وتربيتهم الدينيّة، فمنهم من يتناول أدقّ تفاصيل حياته، كالأسرار التي يمكن أن يخفيها، فيبديها للمشاهدين، ومنهم من خصص يومياته لأنشطة عاديّة يقوم بها كل الناس، كالأكل والشرب، واللعب. والإيقاع بالآخرين، والتندر بهم لإضحاك الناس، وشغل أوقاتهم بالتافه المعيب، ممّا قد يتعدى المشارك به حدود اللياقة، والآداب المرعيّة، والعادات المجتمعيّة، بل والحدود الشرعية. وخلع عليها ألفاظاً توهم السامع بأهميتها كالتحدّيات (Challenge)، وقد انتشر هذا النوع من التدوين بشكل كبير، وملفت، بل، ومخيف في الآونة الآخيرة، مما يشير إلى المستوى الثقافي المتواضع الذي وصل إليه بعض الناس.

وكل هذه المضامين أهدرت قيمة عملية التدوين المرئي، وأطاحت بفائدتها، وهزّت الثقة في محتواها على وجه الإجمال. والبحث يتناول ما يتعلق بعرض هذه الأحداث اليومية، والوقائع الشخصية، بعيداً عن التدوينات التعليميّة، أو الدينيّة، ممّا لا يختلف اثنان على قيمته، ومحتواه.

**٣- نشأة التدوين المرئي، وتطور استخدامه**

يمكن الحديث عن ذلك من خلال النقطتين المذكورتين، وهما النشأة، والتطور، وذلك يتضح فيما يلي:

**(أ) نشأة التدوين المرئي**

التدوين المرئي كغيره من المحتويات التي ترتبط بتطبيقات معينة لها نشأة، وبداية، وقد ((بدأ ظهور التدوين المرئي، في عام ٢٠٠٠م، وبدأ يعرف باسم (Vlog)، وازداد نشاطه، بعد ظهور اليوتيوب عام ٢٠٠٥م، ثم في عام ٢٠١٢م بدأ ظهور العديد من القنوات التي تعمل على هذا المحتوى، وبعد عام

٢٠١٤م بدأ ظهور (Vlogger)، وهم الذين يقدمون محتويات متنوعة))[١]. وهكذا بدأ الناس يتعرفون على التدوين المرئي، ويتعاملون معه بصورة ملحوظة.

**(ب) التطور في استخدام هذه التدوينات**

تحوَّل التدوين المرئي من كونه هواية، ووسيلة لهو، وتسلية لمن لا هدف له، أو تدوين لبعض الأحداث التي يحتفظ بها الإنسان للذكرى، إلى مشاريع تجارية، ربحية بالنسبة لكثير من المدونيين (Vloggers)، وأصبح التدوين المرئي من أكثر أنواع الطرق للحصول على المال من خلال شبكة الإنترنت، وذلك عن طريق زيادة عدد المتابعين على قنوات اليوتيوب الخاصة بالمدونين، ومن ثمّ عدد المشاهدات التي تحققها تلك الفيديوهات، التي تستلزم تحصيل الأرباح من (اليوتيوب) نفسه باشتراط مبلغ من المال عند الإعلان على قناته التي يعرض عليها، أو أثناء عرض تدويناته. ويقوم بذلك فريق عمل يعاونون المدوّن، وقد يقوم بذلك الفعل المدوّن نفسه، عن طريق التسجيل، ثم التعديل على الفيديو، وهو ما يسمى بالمونتاج[٢]، أو حتى يؤدي ذلك من غير مونتاج، ويكون من خلال البث المباشر.

---

(١) رحال ريمة، التدوين المرئي النسوي وأثره في تشجيع السلوك الاستهلاكي دراسة مسحية على عينة من متابعات قناة Amira Riaa Lif Styl عبر اليوتيوب، ص: ٣٦ باختصار.

(٢) المونتاج، ويسمى أيضاً التركيب، أو التحرير هو: إعادة ترتيب المشاهد، واختيار أفضلها، وحذف غير الجيدة منها، ويعمل على المونتاج شخص متخصص في ذلك، وأحياناً يتعاون معه مخرج العمل في اختيار المشاهد المناسبة. راجع: https://mawdoo٣.com، تم التحميل بتاريخ ٢٠٢١/٧/١٣م، وراجع: almasryalyoum.com، تم التحميل بتاريخ ٢٠٢١/٥/٧م.

وفي الغالب يكون من يقوم بذلك من المراهقين أعمارهم صغيرة، لا تتعدى العشرين عاماً، وقد يقوم بذلك من تجاوز هذه السن، فليس هناك ما يمنع ذلك، والملحوظ أن أعداد متابعي هذه التطبيقات تزداد يوماً بعد يوم، وتبلغ حداً كبيراً يحسب بالملايين وهو ما يشجعهم على مواصلة أعمالهم وما يقومون به من تقديم محتوياتهم في صورة تدوينات مرئية.

**٤- عوامل نجاح المدِّون(١)**

يؤدي إلى نجاح المدوّن، وقبول تدويناته عدة أمور لابد أن يراعيها عند شروعه، وهي:

**(أ) التخطيط للمحتوى:**

الخطوة الأولى التي تعتبر حجر الزاوية في نجاح أي مشروع هي التخطيط له، ودراسة جدواه، والتجهيز له، والـتدوينات (vlogs)، هي كغيرها من المشروعات التي تحتاج لهذا الإعداد الجيد، والتخطيط المتميز للمحتوى، حتى يكون هادفاً ذا أثر.

**(ب) تقبل النقد والاقتراحات:**

مَن يتعامل مع الجمهور، لابد أن يصطدم في بعض الأحيان بما لا يرضيه، فعليه أن يتقبل النقد واقتراحات غيره، ويتعامل مع هذا النقد، لا سيما إذا كان المحتوى غير مجمع على حسنه؛ لأن رضا الجميع، وإعجابهم، أمر مستحيل بالفعل، فلم يحدث أن تَوَافق النَّاس جميعاً على قبول ما جاء به أشراف الخلق من الأنبياء والمرسلين (ﷺ) واستتبع ذلك أنه لم يؤمن بالله (ﷻ)، كل النّاس؛ لذا فإن رفض بعض الناس محتوىً ما، أو نقده أمرٌ عاديٌ، ينبغي أن يتعامل معه الإنسان بأفق واسع، ونفس رضية.

---

(١) راجع في ذلك: https://blog.hotmart.com، تم التحميل بتاريخ ٢٠٢١/٥/٧م.

**(ج) الاهتمام بالجودة Quality**

الاهتمام بالكيف، لا (بالكم) من الأمور التي يسعى إليها النابهون، والتي تشير بطبيعة الحال إلى أهمية المضمون، وثِقل محتواه، ومن ثمَّ استحقاق عرضه، وهذا الأمر من أهم أسباب نجاح أي عمل، ومن هذه الأعمال عرض الفيديوهات، وكذلك التدوينات (vlogs) بشكل عام، وهذا النجاح يتحقق عندما يغلب عنصر الجودة، أو(quality) على عنصر الكم (quantity)، وهو مايحقق النفع، والفائدة، والاستمرارية.

**(د) الثقة والأمل في النجاح**

عند قيام الإنسان بعمل ما، لابد أن يكون مشحوناً بالثقة في الله ــ تعالى ــ يحدوه الأمل في عونه ــ سبحانه ــ وهذا يتحقق إن كان الإنسان مؤمناً، وأما غير المؤمن فغالباً ما يستعيض عن هذا الركن الركين، ويبحث عنه داخل نفسه، في قدراته وإمكاناته الماديّة ونجاحاته السابقة، فإذا لم يستحضر هذه الثقة، ويملؤه هذا الأمل في الفوز والنجاح، فإن أداءه سيكون متواضعاً، وحماسه لما بين يديه سيكون ضعيفاً، مما ينعكس بالسلب على أدائه في السرعة، والجودة، والإتقان، والمخرج النهائي للمحتوى المعروض.

**(هـ) الحديث عن موضوعات وقضايا آنيّة**

يسعى الناس دائماً وراء المعلومات الحديثة ومستجدات الوقائع طوال الوقت، ومن المعلوم أن وسائل التواصل الاجتماعي، والبرامج الالكترونية، وتطبيقاتها، قد تحولت إلى أدوات تعين على الوصول إلى المعلومة بسرعة، ولابد لمن يتصدى للتدوين أن يكون مواكباً للأحداث، قارئاً للواقع، متفاعلاً مع ما يجري من أمور، ومستجدات على الساحة.

باستصحاب هذه العوامل سوف يعرض المدوّن محتواه وتدويناته بشكل أفضل، ولو لم تمثل قيمة كبيرة، وهدف سامٍ، إلا أنه يكون قد خطى أولى خطواته نحو المهنية في الإعداد والعرض.

## ثانيا: تأثير الصورة على رسوخ المعلومة عند الإنسان

الجزء الثاني من عنوان هذا المبحث هو تأثير الصورة على رسوخ المعلومة عند الإنسان.

من المعروف أن الصورة هي إحدى الأدوات المعرفيّة، والوسائل الثقافيّة، والجوانب الاقتصاديّة، والأوراق الإعلاميّة، وهي ليست أمراً جديداً في حياة الناس، بل كانت من أساليب الإبهار والإقناع عند عرض موضوع ما، أو قضية من القضايا، إلا أن الاهتمام بها لم يكن بما هو عليه الآن. وقد تحولت الصورة بمرور الأيام من الهامش المتروك، إلى الاهتمام المطروق، ومن كونها نوعاً من الترفيه المهمش في الإقناع، إلى بؤرة الاهتمام، ومن الحضور الجزئي على الساحة الحياتية إلى موقع أساسي، يسعى للتغلب على غيره من العناصر، والأدوات الثقافية والإعلامية الأخرى، ويتجلى ذلك بوضوح في النقاط الآتية:

(أ) عون المتكلم في إيصال الرسالة المطلوبة للغير من غير جهد بالغ.

(ب) سهولة استيعاب المخاطب للمعروض، وسرعة اكتساب المعلومة بمشاركة البصر للسمع.

(ج) امتلاك الصورة للغة الضمنيّة التي يفهمها كل مخاطب على الاختلاف الثقافي والتباين الاجتماعي بين الناس.

ومما يدل على أهمية الصورة، وقدرتها على توفير الجهد عند الحديث، والإلمام بالمراد من المخاطب، أن النبي الكريم (ﷺ) قد كان يستخدم الصورة

في حديثه؛ قصداً للهدف من أقرب طريق، وتقريباً للمعنى البعيد، وترسيخاً للمعلومة في أذهان المخاطبين.

فالمَشاهد التي تراها العين يصل مدلولها إلي العقل، ويستقر في القلب بشكل أسرع، وتصبح أشدّ تأثيرًا على المشاعر، وأدعى للالتزام مما يُنقل عن طريق السمع فقط، ولذلك كان من الحكمة أن يقرن النبي الكريم (ﷺ) الصورة الحقيقية بحديثه، أو يحث العقل على تخيلها عند توجيهه؛ فأثرها في استيعاب المطلوب واضح ((عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): "لَيْسَ الْخَبَرُ كَالْمُعَايَنَةِ"(١)، ومما يذكر في ذلك أيضاً عن سيدنا موسى (عليه السلام) حينما أعلمه الله (جل جلاله) أن قومه عبدوا العجل، فلم يُلق الألواح؛ فلمّا عاينهم، عاكفين عليه، غضب، وألقى الألواح، فتكسرت، فالنظر أعلى يقيناً، وكذلك سيدنا إبراهيم(عليه السلام) أراد أن يطمئن قلبه بالنظر، الذى هو أعلى اليقين. فلم يشك سيدنا إبراهيم (عليه السلام) أن الله يحيى الموتى، وإنما قال: أرني كيف، والجهل بالكيفية، لايقدح فى اليقين بالقدرة))(٢). لذلك كان من الوسائل التي تنفع في تثبيت المعلومة، والوصول إلى الغاية المرجوة منها استخدام الصورة الحيّة، والمشاهدة المؤثرة، التي تجسد المعلومة، وتحمل على الاتجاه الذي يقصده الداعي، وتدل عليه الصورة بخطوطها المرئية وظلالها المنعكسة على النفس. ومثل ذلك من فعله (ﷺ)، ما ورد عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) مَرَّ بِالسُّوقِ، دَاخِلًا مِنْ بَعْضِ

(١) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم: ١٨٤٢، وقال المحقق: إسناده صحيح، انظر المسند: تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط: الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

(٢) ابن بطال، شرح صحيح البخارى لابن بطال ٥٢٥/٩، بتصرف، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط: الثانية ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

الْعَالِيَة، وَالنَّاسُ كَنَفَتَهُ(١)، فَمَرَّ بِجَدْيٍ أَسَكَّ(٢) مَيِّت، فَتَنَاوَلَهُ، فَأَخَذَ بِأُذُنِه، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنَّ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ؟» فَقَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: «أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟» قَالُوا: وَاللهِ لَوْ كَانَ حَيًّا، كَانَ عَيْبًا فِيهِ، لِأَنَّهُ أَسَكُّ، فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ؟ فَقَالَ: «فَوَاللهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ، مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ»(٣). وفي هذا المعنى أيضاً ما روي عَنْ ابْنِ زُرَيْرٍ(٤)، أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، يَقُولُ: إِنَّ نَبِيَّ اللهِ (ﷺ) أَخَذَ حَرِيرًا فَجَعَلَهُ فِي يَمِينِهِ، وَأَخَذَ ذَهَبًا فَجَعَلَهُ فِي شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: " إِنَّ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي"(٥).

فإذا لم تكن هناك الصورة المجسدة، حلّت محلّها الصورة المرسومة التي يمكن أن يستعاض بها عن المجسدة، وتعبّر عن مدلولها، وتتكلم بلغتها، وتؤدي

---

(١) قَوْلُهُ: (**وَالنَّاسُ كَنَفَتَهُ**) وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ كَنَفَتَيْهِ مَعْنَى الْأَوَّلِ جَانِبَهُ وَالثَّانِي جَانِبَيْهِ. راجع: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ٣٩/١٨، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثانية ١٣٩٢هـ.

(٢) (جَدْيٍ أَسَكَّ) أَيْ: صَغِيرُ الأذنين. راجع: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٣٩/١٨.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، حديث رقم: ٢٩٧٥، انظر: صحيح مسلم ٢٢٧٢/٤.

(٤) عبد الله بن زرير الغافقي المصري. قال ابن حبان لما ذكره في الثقات الذي قال المزي أنه نقل منه: مات بمصر سنة ثلاث وثمانين، وقيل سنة ثمانين. وقال ابن يونس في "تاريخ مصر": كان من شيعة علي، والوافدين إليه من أهل مصر. راجع: علاء الدين مُغْلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري الحنفي، كمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٣٥٦/٧، ٣٥٧، باختصار، تحقيق: أبي عبد الرحمن عادل بن محمد، أبي محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط: الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠١ م.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم: ٩٣٤، وقال المحققون: صحيح لشواهده، انظر: مسند أحمد ٢٥٠/٢.

الغرض منها ولو بوجه ما. وهذا ما فعله النبي (ﷺ) عَنْ عَبْدِ اللَّه (ﷺ) قَالَ: خَطَّ النَّبِيُّ (ﷺ) خَطًّا مُرَبَّعًا، وَخَطَّ خَطًّا فِي الوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الوَسَطِ، وَقَالَ:" هَذَا الإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ ــ أَوْ: قَدْ أَحَاطَ بِهِ ــ وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ، أَمَلُهُ، وَهَذِهِ الخُطَطُ الصِّغَارُ الأَعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا"(١).

ويأله من مستوى عال رفيع من الإدراك، والتصوير، والتوجيه، أن يستخدم النبي الكريم (ﷺ) من الوسائل المتاحة لديه، ما يعين على الفهم، ووصول المعلومة بأسلوب جديد جذاب، لم يعهده قوم أميّون من قبل، فيصل إلى مراده من أخصر الطرق.

(١) أخرجه البخاري، كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابُ فِي الأَمَلِ وَطُولِهِ، حديث رقم: ٦٤١٧، انظر: صحيح البخاري ٨٩/٨، تحقيق: جماعة من العلماء، ط: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، ثم صوّرها بعنايته: محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى عام ١٤٢٢هـ لدى دار طوق النجاة، بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة.

## المبحث الثاني
## أسباب التدوين المرئي، ودوافعه

يمكن أن تنحصر أسباب التدوين المرئي بالصورة الحالية، ودوافع الإقبال عليه بحرص لدرجة امتهانه، ودوام العمل به فيما يلي من نقاط:

**١- البطالة**

تعتبر البطالة من أهم الأسباب التي تجعل الإنسان يقبل على نشر مدوّناته المرئية على المنصّات الالكترونية؛ إذ إن فراغ اليد من العمل الجاد المهم، يجعل الإنسان يوجه اهتمامه إلى أي شيء يشغل به أوقاته الفارغة، وقد تكون البطالة عاملاً مشتركاً بين الفقراء والأغنياء، إلا أن الفقر يحمل بعض النّاس على أن يبحثوا عن المال بأي وسيلة، ولو أدّى ذلك إلى أن يتنازلوا عن عاداتهم، ويتخلوا عن تقاليدهم، بل وقيمهم في مقابل الحصول على المال والوصول إليه لا سيما وأن كثيراً من التدوينات الهابطة تعتبر طريقاً مباشراً للثراء السريع، والناظر إلى المحتوى المعروض في أغلب هذه المدوّنات المرئية، يقف على هذا الوضع السيئ، ويلمس هذه الحقيقة المفزعة، وتتكشف له هذه النتيجة الصادمة، التي تقلل من أهمية الفكرة، والأداء على حد سواء.

**٢- التكوين النفسي**

كما يقوم بالتدوين المرئي سويّ النفس، معتدل المزاج، ويقدم محتوى نافعاً ومفيداً للمرتادين قناته، المتابهين لها، فإن غير المتزن نفسياً أيضاً يقوم بمحاولة من التغطية على هذا الخلل، فعندما لا يكتمل التكوين النفسي لبعض الناس، يظهر فيه الاضطراب، والقلق، وكثير من الأمراض النفسية، التي تشي بطبيعة

هذه النفس وميولها، ومن ذلك حب الظهور المفرط، والسعي وراء الشهرة(١)، وهذا كفيل بوجود الإحساس بالنشوة، عندما يتردد ذكر اسم من يسعى إلى ذلك في مجالس النّاس. هذه الشهرة، وهذا الانطلاق في عالم الأضواء، يحتاج إلى آليات تقوم عليه، ومن ذلك: نشر المدوّنات المرئية على المنصات الالكترونية، وهو ما يدفع الإنسان إلى الحرص الشديد على الحضور الدائم، والاستمرار في تقديم المدوّنات على هذه المنصات الالكترونية.

كما أن غريزة الفضول لدى المشاهدين نحو كل مثير، وغريب، بغرض الترفيه، ومتابعة الجديد عند النّاس، تعزز من تمسك المدونين بالاستمرار، وتغريبهم بمزيد من العروض.

أضف إلى ذلك أن بعض الناس يعانون من الكبت ويُمنعون من التعبير عما يجول في خواطرهم، فيضطرون إلى البحث عن متنفس لما يجدونه في صدورهم، فلا يبصرون إلا هذا الاتجاه، فينطلقون فيه بكل ما أوتوا من قوة بلا توجيه، أو ضوابط، أو حتى تحفظ.

(١) عدد مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي حتى شهر يناير لعام ٢٠١٩م، كالآتي:

(أ) فيسبوك: يبلغ عدد مستخدميه ٢,٢٧ مليار مستخدم.

(ب) يوتيوب: يبلغ عدد مستخدميه ١,٩ مليار مستخدم.

(ج) واتس آب: يبلغ عدد مستخدميه ١,٥ مليار مستخدم.

(د) الماسنجر: يبلغ عدد مستخدميه ١,٣ مليار مستخدم.

(هـ) إنستقرام: يبلغ عدد مستخدميه ١ مليار مستخدم. راجع في ذلك: https://mawdoo٣.com، تم التحميل ٢٠٢١/٧/١٥م.

**٣- حب التجربة واكتشاف الجديد**

موضوع التدوين المرئي من الموضوعات الجديدة التي لم تكن معروفة من قبل بهذه الصورة الملفتة، والإنسان بطبيعته يتطلع لمعرفة المجهول والوقوف على أسراره، ويتشوق إلى سبر أغوار التجارب، التي يحاول الإنسان كشف الغموض فيها، على الأخص عندما يتعلق الموضوع بالشهرة والنجاح، عندئذ تقوي في الإنسان روح التحدّي والمثابرة، وتنعقد العزيمة، ويتجدد الإصرار، لخوض غمار هذه التجربة، واكتشاف ما كان خافياً، والوقوف على نتائج ذلك.

**٤- إشباع حاجة الفرد للتواصل([1])**

طالما عرف الإنسان بأنه مدني بطبعه، وأنه محتاج بصورة ملحة إلى من يتعامل معه، ويخالطه، فيعان على قضاء مصالحه، كما أنه يعين غيره على ذلك، ومن يفقد هذه المشاركة في عالمه الحقيقي وسط من يحيطون به، فإنه يبحث عنها في عالمه الافتراضي؛ ليشبع حاجاته الإنسانية، من خلال وسائل التواصل الالكترونية الحديثة، ومنصاتها المختلفة، فكانت هذه الحاجة سبباً من أسباب التدوين الالكتروني المرئي، وقد أسهمت هذه المنصات في تكوين مجتمعات افتراضية تحاكي المجتمعات الحقيقية، لا تعرف الحدود الاجتماعية، أو الجغرافية.

**٥- الوازع الديني**

كما أن الإنسان المتدين يمكن أن يستخدم التدوين المرئي للدعوة إلى الفضائل، والتحذير من الرذائل فإن المنفلت يمكن أن يستخدم التدوين المرئي لتُرّاهاته، وتفاهاته، بل لترويج أباطيله، وفساد معتقداته، فالوازع الديني يمكن أن يلحظه الناظر من خلال تصرفات الإنسان وأحواله، فالذي يضع الدين وراء

(١) رحال ريمة، التدوين المرئي النسوي وأثره في تشجيع السلوك الاستهلاكي ص: ٤٢.

ظهره، ويجنبه بعيداً عن حياته، ولا يهتم كثيراً بتشريعاته، أو يأبه بآدابه وتعليماته عند تقديمه لمحتوى ما، يكون الوازع الديني عنده ضعيفاً، لا يكاد يرى إلا من خلال البقية الباقية من الفطرة السليمة، وهو مالا يقوى على مواجهة التيارات الجارفة من العبث والخواء الفكري. ويمكن معرفة ذلك الإنسان بسهولة من خلال الوقوف على معروضاته المرئية على المنصات الالكترونية المختلفة والذي لا يهتم فيها بمضمون ما يقدّمه للناس، ويبثه عليهم من محتوى، ولا يعنيه من قريب، أو بعيد مدى موافقة هذا المضمون لأصول الدين الحكيمة، وآدابه المرعية، أو اتساقه مععادات المجتمع وتقاليده.

# المبحث الثالث
# آثار التدوين المرئي على الفرد والمجتمع

تنقسم هذه الآثار التي يخلفها التدوين المرئي إلى أمور إيجابية قليلة يمكن الاستفادة منها، وأمور سلبية كثيرة تُلحق الضرر بصاحبها، والمجتمع من حوله كذلك، يجب تفاديها، والعمل على معالجتها، وتفصيل ذلك يتضح فيما يلي:

## أولا: إيجابيات عرض التدوين المرئي(١)

**يمكن حصر هذه الإيجابيات فيما يلي:**

١ــ القدرة على التواصل مع الآخرين بشكل سهل، وبسيط في أي مكان من خلال شبكة الانترنت.

فالإنسان ذو الخبرة المحدودة في مجال التعامل مع التقنيات الحديثة، يمكنه أن يقوم بعملية التدوين المرئي دون الحاجة الكبيرة إلى الاستعانة بمختصين يعينوه، وفنيين في هذا المجال، أو امتلاك مهارات برمجية عالية.

٢- توظيف التعليقات؛ للاستفادة من اقتراحات المشاهدين، وتحسين المحتوى المقدم، وكذلك استفادة المشاهدين بعضهم من بعض، بما يدعم تطوير الذات، وتقدم المجتمعات، ومسايرة العصر باستغلال المتاح من حديث التقنيات.

---

(١) راجع في ذلك: رحال ريمة، التدوين المرئي النسوي وأثره في تشجيع السلوك الاستهلاكي، ص: ٤٤، وراجع: أحمد فهد جريبيع الجعيد، أثر اختلاف نمط التدوين الالكتروني في تنمية التحصيل المعرفي لدى طلاب المرحلة المتوسطة بمنهج الرياضيات، ص: ١١، ١٢، وراجع: wikipedia.org. تم التحميل بتاريخ ٢٠٢١/٧/٥م.

**٣- وسيلة للنشر والدعاية والتسويق**

يمكن الاستفادة من منصة التدوين المرئي للترويج للمُنتجات، والخدمات، وبعض السلع التجارية، وتوسيع نطاق بعض الأعمال، وعرضه بصورة أسرع؛ ليشمل أكبر عدد من الجمهور المُستهدف لتسويق المنتج بينهم.

كما لا يمكن تجاهل الخلفية التسويقية والتجارية التي يقف وراءها موفِّرو خدمة التدوين في شبكة الانترنت، ومسخرو طاقاتهم لذلك، فبرغم مجانية توطينها، إلا أنها أصبحت احدى مجالات اقتصاد شبكة الانترنت، بما تدرّه على الشبكة والقائمين على إدارة هذه المواقع من أموال، وكذلك بما يستفيده المدونون من عوائد مادية مغرية، تدفعهم للمواصلة والاستمرار في أعمالهم.

**٤- تقديم محتوى قد يفيد الناس،** ويخدم مصالحهم، وينمي تفكيرهم، كالتجارب الشخصيّة المفيدة، والأحداث اليوميّة النافعة، التي من خلالها يمكن للمشاهد أخذ الدروس، واستلهام العبر، وتحصيل التعلم، والاستفادة من المعروض بشكل أفضل.

**٥- حرية الرأي**

التدوين المرئي يمنح صاحبه قدراً من الحرية، قد لا يجدها في مجالات أخرى، حيث يمكّن صاحبه من أن يقول ما يشاء وأن يطرح من أفكاره ما يريد، إلا أن الإنسان ينبغي عليه أن يراعي أن هذه الحرية الممنوحة له تقابلها مسئولية كاملة عن أقواله، وتصرفاته، دون أن يستطيع التنكر لما قال، أو التملص مما فعل، فكل ذلك مدوّن عليه بالصوت، والصورة.

هذه العناصر تمثل مجمل الإيجابيات التي يمكن أن تستفاد من عملية التدوين المرئي.

وبذا يمكن أن يحقق هذا الموضوع نقاط قوة تدعم استمراريته، خاصة أن كون التدوين المرئي مفيداً لأولئك الأشخاص المثابرين المتطلعين لتحسين مستواهم المعيشي، من ذوي العقول النبيهة التي تستنبط الدروس الجديدة من أحداث حياة هؤلاء العادية، وبالتالي تصقل معارفهم وتزيد في خبراتهم بشكل مباشر، وسريع، وواقعي.

## ثانيا: سلبيات عرض التدوينات اليومية(١)

بالرغم من هذه الإيجابيات للتدوين المرئي، إلا أن هناك العديد من السلبيات التي تنتج عن هذا الموضوع، تتعدى الشخص المدِّون إلى غيره من الأفراد، بل وتتسرب إلى قيم المجتمع وعاداته، فتفت فيها، وتفصيل ذلك يظهر فيما يلي:

### ١- انتهاك الخصوصية

لابد للإنسان أن تكون له مساحته الخاصة التي لا يتعدى حدودها أحد، فهى متنفسه التي يتحرك فيها بأريحية دون متابعة أعين الرقباء، ويتحلل فيها من بعض قيود الجدّ، التي طالما حدّت من حركته، ومنحته شيئاً من الرتابة الملزمة لبعض الاحتياطات الواجب اتخاذها أمام الناس، ولما كانت هذه طبيعة الإنسان وذاك تكوينه الفطري؛ لذا جاءت شريعة الإسلام الحكيمة، تراعي هذه الطبيعة، وتدعم ذلك التكوين، وتنهى الناس عن اقتحام خصوصيات بعضهم، والتطفل على معرفة ما وراء ستورهم، والتجسس على ما خبأته جدرانهم، ممّا لا يحبون أن يطلع عليه أحد، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ

(١) راجع: رحال ريمة، التدوين المرئي النسوي وأثره في تشجيع السلوك الاستهلاكي، ص:٤٤، وراجع: https://mawdoo٣.com، تم التحميل ٢٠٢١/٧/١٥م. وراجع: https://elaph.com، تم التحميل ٢٠٢١/٦/١٩م.

ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ [الحجرات: ١٢]، ومن أجل ذلك شرع الاستئذان، يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [النور: ٢٧].

والعجيب أن يحفظ الإسلام للإنسان هذا الجانب، ويراعيه له، ويكرِّمه بحفظ خصوصياته، ثمّ يقوم هو نفسه برفض هذا التكريم، وينتهك خصوصية بنفسه، ويكشف ستر الله عنه، عارضاً كل ما بين يديه ممّا يصح عرضه، وما لا يصح على الملأ، في زمن يقصد بالملأ فيه أغلب من على وجه الأرض، وليس علية القوم، أو الأثرياء من المحيطين بالإنسان فقط! ولا ينبغي أن يتغافل عن هذا الأمر، فقد يتسبب من يتغافل عن ذلك ويجعل من نفسه صفحة مفتوحة لكل قارئ، في كثير من المشاكل التي قد تسهم في هدم بيته إن كان ذا بيت، أو على الأقل تعكر صفو حياته، وتنغص عليه معيشته، وتجلب عليه كثيراً من المتاعب، والمشاكل، والشرور، التي كان في غنى عنها، وبمنأى عن الولوج في منعطفاتها الحادة.

إن كثيراً من الناس مازال يجهل معنى الخصوصيّة، والاحتفاظ بما ينبغي الاحتفاظ به مما تستره جدران البيوت من الداخل، وما يجب حفظه من عورات؛ لذا جاء الشارع ليحفظ ذلك كله، من أن يضرب به عرض الحائط، ويصبح كلأً مباحاً في سبيل مشاهدات، واشتراكات على النوافذ الالكترونية، التي تقدم هذا الغثاء الغث لمن يفعّل مواقعها، ويجمع الناس حولها.

**٢- التفكك الأسري بالالتفات إلى النفس والسخط على المملوك**

يؤدي عرض اليوميات الفارغة للوقائع الخاصة من المدونين البسطاء، على المنصات الالكترونية إلى خلل في بناء الأسرة من الجهتين، من جهة المدوّنين، حيث يحاول المدّون أن يظهر على أحسن ما يكون مادياً، وأخلاقياً، وهو ما

يكلفه كثيراً من التصنع، والمداراة، والنفقات المادية الباهظة، التي تجعله يعيش حياة البزخ، والإسراف؛ ليحافظ على شخصيته المتقمَّصة، ومستواه الاجتماعي الزائف، وبمجرد حدوث أدنى خلل في إيراداته، يتحطم هذا البيت، وينتاب أصحابه الكآبة والضجر، فقد تعودوا على الراحة والرفاهية، دون جهد يذكر، ويكون هذا الانهيار أسرع من غيره؛ إذ إنه لم يتأسس على أساس متين من القيم والأخلاقيات، والجدّ، والمثابرة.

وأما من جهة المشاهدين، فلا تكون بيوتهم أقل عرضة لهذه الهزات، إذ المقارنات الأسيفة بين ما يراه، وما يعيشه لا تفتأ تتوقف، حتى يصل المتابع بشدة إلى احتقار ما بين يديه من نعم، وازدراء ما يتمتع به من خيرات في مقابل ما يراه مما يأخذ بالقلوب والأبصار من زخارف الحياة الدنيا، ومباهجها؛ فتتأفف المرأة من مستواها، ويضيق صدر الرجل من قلة ذات اليد، وتختفي الرحمة، وتنسحب المودّة متسللة من بين أيديهم، وتتصدع بروج المحبة، ويعمّ حياتهم الفتور، وتبدأ بوادر التفكك والانهيار في الظهور.

**٣- التنمر الإلكتروني. (Cyber bullying)**

**التنمر، مأخوذ من:** (تَنَمَّرَ لَهُ أَي: تَنَكَّر، وتَغَيَّرَ، وأَوعَدَه)(١)، والمقصود بالتنمر: فعل ما يغيظ الإنسان ويُزري به. ويحدث هذا كثيراً من الجماهير المتابعة لأصحاب المنشورات الالكترونية من المدونيين، الذين يقومون بهذه المناشط على هذه المنصات الالكترونية، وتدخل هذه الفئات من المتابعين، لا طلباً للاستفادة العلميّة، أو قصداً لإضافة خبرة من تجارب الناس إلى خبراتهم، أو حتى أملاً في اللهو وإضاعة أوقاتهم فيما لا يفيد، وإنما يقومون بذلك لإفراغ شحنات كبيرة من الكبت، وإظهار بعض ما تنضوي عليه نفوسهم من أمراض،

(١) ابن منظور، لسان العرب ٢٣٥/٥، دار صادر، بيروت، ط: الثالثة ١٤١٤هـ.

والتندر بمن يفتحون المجال للحديث معهم، ويعرضون حياتهم مكشوفة لهم، وأحوالهم الشخصية على جميع الناس، ويطلبون تعليقاتهم وآراءهم فيما يقدمون، فيجد هؤلاء الفرصة سانحة؛ للتنفيس عما بداخلهم من أمراض، ويتعاملون على هذا الأساس من سوء الأخلاق، والعنصرية البغيضة، والحقد الدفين على من بدأ حاله المادي يتغير، فيتفلت من براثن الفقر، إلى زهرة الحياة الدنيا، إلا أنهم نسوا أن هؤلاء يدفعون ضريبة باهظة في مقابل ذلك، وهي نشر أسرارهم وخبايا عوائلهم وذويهم، ويصبحون وكأنهم يمشون عرايا أمام الناس، الكل ينظرون إليهم، ويعرف خصوصياتهم.

**٤- شيوع الحقد والحسد بين الناس**

قضى الله ــ تعالى ــ أن يختلف الناس في أرزاقهم، فيتباينون في عطايا الله ــ تعالى ــ لهم، وإغداقه عليهم؛ لحكمة بالغة يعلمها سبحانه، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٧١﴾ [النحل: ٧١]. والإنسان بطبيعته، يحب الاستكثار من الخير، ومن ذلك حرصه الشديد على جمع المال، قال تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا ٢٠﴾[الفجر: ٢٠] وبعض الناس يكاد يتميز من الغيظ عندما يرى من زاد عليه في المال، أو حظي بنصيب أوفر منه في المسكن، أو المأكل، والملبس، أو حتى في الأهل والولد، ويسعي في إفساد ذلك عليه، فإن لم يستطع، اشتعلت نيران الحقد والحسد داخله، حتى ليكاد تنفجر عروقه من شدة ما يعاني.

وعلى الإنسان العاقل أن لا يجعل هذه النعم حديثه الدائم في كل مجلس يقوم فيه، ويقعد، وإنما عند اضطراره لذكرها، فلا بأس، حتى لا يحرك نوازع الحقد، والحسد، فيمن تنتفخ جوانبه عندما يرى عند غيره ما ليس عنده، ويفكر

في النواقص التي يفتقدها، مهما كان عنده من أرزاق وخيرات، ونعم منحها الله له، ويأكل نفسه من شدة مكابدته لأمراضه القلبية.

إلا أن المدوّن لوقائع حياته الشخصية لا يلتزم بذلك، وإنما يقوم عمله على كشف ما لديه، وتصوير ما عنده وبين يديه، فيكون الوبال المحقق على هذا الذي لم يجد إلا متاع بيته، وأفراد عائلته؛ ليعرضهم جميعاً في مشهد هزلي على خلق الله جميعاً، في شتى بقاع الأرض، وهذا أقل ما يمكن أن يعانيه، إذا لم يتفكك بيته وينهار، ويصبح لقمة سائغة لمن يشتعل قلبه وصدره بنار الحقد والحسد في الليل والنهار.

**٥- فقدان التفاعل بين الناس وما يترتب عليه**

التعامل المباشر مع الناس يحرك المشاعر، ويدعم المعاني السامية التي تزداد، بالتفاعل، والانخراط في المجتمع الإنساني، فتتقوي عند الإنسان نوازع الخير، التي تجعل منه مخلوقاً متميزاً عن سائر الكائنات، كما يربي الاتصال بالناس القدرة على التعبير عما في داخله، بحسن الخطاب، والتدرب على ردّ الجواب. بالإضافة إلى أن التعامل المباشر يترجم ما يعرفه الإنسان إلى سلوك عملي يلمسه، يمكن أن يسري إلى من يتعامل معه، بخلاف الانعزال عن جموع الناس، وتجنب الحديث المباشر معهم، والخروج عليهم من وراء شاشات التليفزيون، أو خلف لوحات الكمبيوتر، أو تحت ومضات كاميرات التليفونات المحمولة، فالتواصل بهذه الصورة، تواصل فاقد للروح، معدوم الحماسة، مفتقر للتأثر والاستفادة، يورث الإنسان السآمة، والملل.

**٦- عدم تأهل القائمين على التدوين المرئي**

لما كان أمر التدوين من السهولة بمكان، ورفعه على شبكة الانترنت لا يحتاج إلى جهد يذكر في تعلمه، فقد خاض هذه التجربة كثير من غير المؤهلين،

والمتتبع للتدوين المرئي ووقائع الحياة اليومية، على المنصات الالكترونية المختلفة، يرى أن أغلب القائمين على هذا الأمر من أنصاف المتعلمين، أو ممن لا حظ لهم في التعليم أصلاً، وهذا القصور يلقي بظلال الجهالة، والغوغائية، والتخبط، والعشوائية، على العملية برمتها، عند عرض هذا المدّون مضمون تدويناته السطحيّة، فلا تجد في الأغلب إلا المقاطع التافهة، بل الهابطة المسفّة في أحايين كثيرة، فليست هناك حدود، أو معالم واضحة في أذهانهم، كما لا توجد ضوابط حاكمة تحدد خطاهم، وتكشف عن أهدافهم، ونواياهم ــ بخلاف المال ــ يمكن أن يقفوا عندها، أو يتحرجوا من إظهار المعيب معها، وفي طريقهم لهدفهم الأوحد يحتطبون من حقل فسد ثمره، في ليل خسف قمره، ولا يعنيهم في شيء ما يجمعونه مما تقع عليه أيديهم؛ ليقدموه للناس، رائجاً كان، أو كاسداً، صحيحاً كان، أو فاسداً، مما يوقع الناس في أزمات كثيرة، كما أن تصدر هؤلاء في غير أماكنهم، يحرض على استمراء التفلت من كل قيد يضعه العرف، أو تنادي به الرسالات.

**٧- انتهاك كثير من المدونيين للقيم الدينية، أو المجتمعية**

بقاء منظومة الأخلاق والقيم، مرهون بالمحافظة على الدين، واستمرار قيام المجتمعات مرتبط برعاية عاداته وحفظ تقاليده المستحسنة، التي يستنبتها هذا الدين ويتعاهدها بتوجيهاته وآدابه. وانهيار هذه المنظومة على يد شرذمة ممن لا خلاق لهم، يؤذن بانهيار المجتمع وتلاشيه، أو يجعله مسخاً، سخيفاً، مخيفاً، لا معالم له، ولا خير فيه. ومع هذه الخطورة البالغة، فإن هناك كثيراً من المدوّنين يقومون بتسجيل وقائع حياتيّة وأفعال لا يصح بحال أن تعرض على جموع الناس، كحديث الرجل الخاص لامرأته، وما يجري بينهما في الخلوات، أو حتى الجلوات. حيث لا فارق بين هذا الفعل القبيح المنهي عنه، وبين الدعوة

إلى ارتكاب الفواحش والمنكرات، وليس مبرراً أبداً ما يعرضه المدوّن من صور الدياثة، وألوان الخلاعة أن تكون المرأة التي تتلوى بين يديه حليلته، وليست خليلته.

لقد أوشكت مصطلحات الحياء، والوقار، والحشمة، أن تكون من التراث البالي عند هؤلاء، وكادت الأخلاق أن تندرس، فالزوج يصور امرأته، والأب يشارك بناته مقاطع التصوير، وهن في أبهى زينتهن ليُعرضن على مشاهديهم، والنساء في هذه الحالة متصنعات للأنوثة الطّاغية، والرقّة المثيرة في رُخص وضيع، طمعاً في الحصول على مشاهدات كثيرة؛ للاستفادة الماليّة، وإعجاب الناظرين بما يقدّم من تبذّل مؤسف.

ومن الغريب المستهجن قيام الذّكور – فى أعمار متباينة، ولم يسلم من ذلك حتى كبار السن – بإستعراض رقصاتهم المسقطة للكرامة، وحركاتهم المثيرة للاشمئزاز، أو الشفقة، والميوعة المذهبة للمروءة؛ من أجل نفس الغرض، وهو جمع المال مهما كانت التنازلات المبذولة. وعرض ذلك على الناس، من خلال التطبيقات المختلفة.

ناهيك عن حركات الأطفال التى تنم عن بدايات الانحدار إلى مستنقعات البلطجة المقيتة، والسلوكيات المنحرفة المخيفة، والألفاظ النابية الخارجة عن حدود اللياقة والأدب، المحطمة لسياج القيم والمبادئ، المنذرة بالهمجية، والتخلف، وعدم الاكتراث بشيء.

إن المجتمعات التي تحافظ على إنسانيتها، تحارب هذه الفوضى الأخلاقية، وتسعى جاهدة لاجتثاث جذورها المصابة؛ حتى لا تتمكن، وتنمو يوماً بعد يوم، وتصبح مثل رؤوس الشياطين المتراقصة في ظلمات الليل الدامس على أطلال مجتمعات متهاوية. وكثيراً ما ينبرى أصحاب الصفاقة من المدونيين، خارجين

على النّاس بالأفعال القميئة، التي تقلّل من قيمة الشعائر الدينية، وتقطع الصلة بالشرائع السماوية، أو على الأقل توهيها، بزعم الحرية، والانفتاح، مثلما فعلت بعض المدوّنات بإعلان زواجها من كلب(١)، وليست هذه التي فعلت ذلك أول من قامت بهذا الفعل الفاضح، ولو على سبيل اللهو واللعب، والكذب، والاستخفاف بعقول الناس، وقيمهم، وما وقر عندهم من ثوابت محترمة شرعاً، بغية الحصول على مشاهدات؛ لتجمع مالاً من تدويناتها المرئية الممقوتة هذه، وإنما قد سبقتها مَن على شاكلتها من النساء الغربيات(٢).

وكذلك من يستغلون حالات وفاة ذويهم، وأقاربهم، والتصوير من داخل المستشفيات، وغرف العناية المركزة، وعرض مشاعرهم، واحساساتهم الحقيقية، أو المصطنعة على الشاشات الالكترونية، بدل توجيه الناس إلى أخذ العبرة والعظة، وتذكيرهم بالآخرة. فهل وصل الأمر بالناس إلى هذا الحدّ من التقليد الأعمى، الأصمّ، الأجذم، الأقطع، البغيض، الذي لا تراعى فيه حرمة، ولا تحترم فيه شعيرة، ولا تُعتبر فيه ديانة، ولا تحفظ فيه أمانة، أو حتى عادات إنسانيّة، أو تقاليد مجتمعيّة، تدعم الأخلاق، والصيانة التي بفقدانها يستحيل أن يدرَج الواحد في دائرة مَن خصّهم الله ــ تعالى ــ بالتكريم باعتبارهم من بني آدم!

(١) راجع القصة برمتها في: alwafd.news، تم التحميل بتاريخ ٢٠٢١/٧/١٥م.

(٢) قصة غريبة حدثت احدى المواطنات الأمريكيات قررت الزواج من كلبها. راجع: www.almadenahnews.com تحت عنوان: أمريكية تتزوج كلباً، تم التحميل بتاريخ: ٢٠٢١/٧/١٥م.

**٨- انتشار الجرائم العادية، والالكترونية**

عرض البرنامج اليومي للإنسان، وتقديم تفاصيل حياته، ودقائق معيشته، ونشاطه المعتاد، مع كشف زوايا بيته للعموم، وبعض تفصيلاته الدقيقة، لمن لا يعرفهم، يسهّل على اللصوص والمبتذّين، التخطيط لجرائمهم، ويفتح المجال، لتدابيرهم، ونصب الشباك حول ضحاياهم، سواء تمّت جرائمهم الكترونية بالنصب، والاحتيال من خلال تقييم المعروض، ومعرفة مستوى المعيشة ممّا يراه، ثمّ اختلاق الأكاذيب التي يمكن أن تنطلي على هؤلاء المدونيين. أو من خلال الجرائم العاديّة باقتحام هذه الأماكن التي يعرفون الكثير عنها بتصوير أركانها، وسرقتها، بخلاف ما لو كانت هذه البيوت بما تحويه غريبة عليهم، مجهولة بالنسبة لهم، لا يعرفون شيئاً عنها. فإبقاء مسافة أمان بين العالم الافتراضي بما فيه، ومن فيه، والعالم الحقيقي، أمر مطلوب عقلاً، بل وشرعاً، حماية، وحفظاً، وهذا لا يتوفر مع من يعرضون كل حياتهم على الناس، وفيهم الطيب والخبيث.

**٩- المساهمة في تفريغ العقل الجمعي من مضمونه**

بعض المضامين التّافهة التي يعرضها المدوّنون على منصاتهم من خلال وقائعهم اليوميّة الساذجة، على أحسن الأحوال، تعمل على تفريغ العقل الجمعي من محاسنه، وتهميش آليات التفكير فيه، وتوجيه دوائر اهتمامه إلى مستصغرات الأمور وسفسافها، وانصرافه عن الجِدية ومعالي الأمور إلى هزلها، كما يؤدي هذا المضمون إلى بعثرة النظام القيمي في المجتمع، وإحداث خلل في أدوات التحكم الحافظة من الانفلات الأخلاقي، وهدم عوامل التمييز في

المخلوق المفكر، وإن نجا البعض من هذا المُوتان(١)، فإن الكثير من أفراده يكون فريسة لهذا الهلاك المحتّم، وغثاءً مدفوعاً أمام هذه الأمواج المتلاطمة العاتية من التفاهة والفوضى، تُلقي بها على صخور صلدة، فتتهتك أوصالها، وتتلاشى في خِضم التّيه الواسع روابطها، فلا ترى لها أثراً يذكر، أو فعلاً يشكر، فيصبح العقل الجمعي فارغاً من مضمونه، منصرفاً عن القضايا الكبرى وشواغل الأمم، التي ينبغي أن يتفاعل معها الناس، أو على الأقلّ يدركون ما يواجههم من مخاطر.

**١٠- الإصابة بمتلازمة فومو(٢)"FOMO"**

متلازمة (فومو) يصنف على أن من الأمراض النفسية التي تعني: الخوف من فوات الأحداث، أو الخوف من فقدان شيء، وهي اختصار لجملة ( Fear Of Missing Out)، ويشير مصطلح (فومو) إلى ظاهرة الخوف من الانقطاع عن مواقع التواصل الاجتماعية، وفوات الأحداث، والأخبار والتريندات(٣)،

(١) الموتان: موت يَقع فِي الْمَاشِيَة وَرجل موتان الْفُؤَاد غير ذكي وَلَا فهم. راجع: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، قام به: إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط ٨٩١/٢، دار الدعوة، بدون بيانات أخرى.

(٢) راجع: سامية محمد صابر، الخوف من فوات شيء ما "الفومو" واستخدام الهاتف الذكي المشكل، ص:٤، ورقة بحثية، مقدمة إلى المجلة التربوية، كلية التربية، جامعة سوهاج، عدد ٨٢، لسنة ٢٠٢١م. وراجع: https://www.hellooha.com، تم التحميل بتاريخ: ٢٠٢١/٦/١٦م.

(٣) التريندات: جمع ترينـد، والترينـد (Trend) يعني: ميل، أو اتجاه، راجع: رجاء وحيد دويدري، البحث العلمى أساسياته النظرية وممارسته العملية، ص: ٥٠٣، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، بدون بيانات أخرى.

سواء المتعلقة بالأصدقاء، أو الأحداث العامة المتداولة بين روّاد مواقع التواصل، والمؤثِّرين، وصنّاع المحتوى، وكل ذلك بسبب الشعور العميق أن هناك أشخاصاً يستمتعون بأوقات أجمل، أو فرص أفضل، قد يفقدها الإنسان إن لم يبق على اتصال دائم مع هذا العالم الافتراضي، وما فيه من أحداث. وظاهرة الخوف من فوات الشيء، ليست حديثةً على الرغم من حداثة المصطلح، لكن الجديد هو نوعية المتابَع من المشاهير، أو المعروفين على مواقع التواصل الاجتماعي، وتفاصيل حياتهم، وما يمرون به على مدار اليوم؛ إشباعاً لنوازع بعض النفوس نحو المراقبة، ومعرفة أخبار الآخرين، وتتبع أحوالهم. كما يربط علماء النفس بين متلازمة (FOMO) والخوف من الحرمان والإقصاء الاجتماعي، حيث يدفع الخوف من النبذ، والحرمان الاجتماعي عند كثير من الناس إلى البقاء على اتصال مستمر مع ما يحدث في محيطنا، والاهتمام الدائم بمعرفة ما يمرّ به الآخرون، مدفوعين بشدة نحو المقارنة، والبحث إن كانت حياة الآخرين أفضل، وفرصهم في الحياة أحسن. وهذه الظاهرة هي المحرك الأساسي للمشاهدات العالية التي يمنحها المشاهدون للمدونين على ما يعرضون.

# ﴿ المبحث الرابع ﴾

## منهج الدعوة الإسلامية في ضبط التدوين المرئي والاستفادة منه

أقصد بمنهج الدعوة الإسلامية في ضبط التدوين المرئي ذلك المنهج الإرشادي القائم على تقديم النصح، ومدّ يد العون بالتوجيه والتنبيه، وبيان أهم القضايا التي يمكن عرضها عند دراسة موضوع بعينه؛ لتستبين معالمه فيقبل المرء على الفائدة، ويتجنب الضرر الذي يمكن أن يقع، ومما سبق بيانه يمكن أن يتضح منهج الدعوة الإسلامية في ضبط التدوين المرئي وكيفية الاستفادة منه، وذلك من خلال نقطتين أساسيتين هما:

**النقطة الأولى:** الوقوف على بعض الحكم من إخبار النبي الكريم (ﷺ) عن بعض خصوصياته. وعرض بعض جوانب حياة الأنبياء.

**وأما النقطة الثانية:** الضوابط العامة في بيان الأحوال والعلاقات الأسرية، ونشرها. ويمكن بيان النقطتين السابقتين على النحو التالي:

**أولاً:** الوقوف على بعض الحكم من إخبار النبي الكريم (ﷺ) عن بعض خصوصياته. وعرض بعض جوانب حياة الأنبياء. لقد أخبر النبي الكريم (ﷺ) عن بعض ما يدور في بيوته الشريفة من أحداث، أو ما يقوم به من تصرفات حكيمة، قد تخفى عن أمته، فيخبر بها هو (ﷺ) أو بعض أزواجه الطاهرات (رضي الله عنهن) ممن يفطن إلى مراده (ﷺ) في الرضا بالإخبار، أو بعض أصحابه الكرام ــ رضوان الله عليهم؛ وذلك لحكم بالغة في التشريع بإعتباره المبلغ عن ربه، الموجّه الناس إلى خيري الدنيا والآخرة، المتبوع في أحواله، المقتدى به في تصرفاته؛ تعليماً، وإرشاداً، لأمته؛ فحياته تشريع، وتعليم، وهداية، وبيته قبلة المتعلمين الراغبين في الرواية، أو الدراية: قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾

[الأحزاب: ٢١] كما أن الرسول الكريم مطالب بإبلاغ النّاس ما أمره الله به، قال تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧﴾ [المائدة: ٦٧]. وقد أمر الله ــ تعالى ــ أمهات المؤمنين أن يقمن بواجب التذكير بآيات الله ــ تعالى ــ والحكمة، مما يعرفنه، ويحفظنه، قال سبحانه: ﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ٣٤﴾ [الأحزاب: ٣٤]. وللإنسان الذي يسعى للهداية، والوصول للحلول الناجعة، أن يتلمس حلّ مشاكله من واقع حياة الأنبياء والرسل (عليهم السلام) خاصة سيدنا محمداً (ﷺ).

**هذا**، وإنه مما يُنبّه عليه بمزيد شكر، وذكر من أحوال رسول الله (ﷺ) أنه كان يعرض من الأحداث، والوقائع الشريفة الخاصة به ما يراه نافعاً لأمته، مفيداً لهم في حياتهم، وقد تفعل ذلك أزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين، أو يقوم بذلك أصحابه الكرام، شريطة أن لا يعتبر ما يفعلونه إفشاءً لسر، أو كشفاً لمستور، وأمثلة ذلك من أموره (ﷺ) كثيرة، ويمكن بيان طرف منها فيما يلي:

١- **عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ** (رضي الله عنها)، **قَالَتْ:** كَانَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) «يُقَبِّلُ وَهُوَ صَائِمٌ، وَيُبَاشِرُ وَهُوَ صَائِمٌ، وَلَكِنَّهُ أَمْلَكُكُمْ لِإِرْبِهِ»(١).

٢- **عَنْ أَنَسٍ:** «أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) كَانَ يَطُوفُ عَلَى نِسَائِهِ بِغُسْلٍ وَاحِدٍ»(٢).

---

(١) أخرجه مسلم، كِتَاب الصِّيَامِ، بَابُ بَيَانِ أَنَّ الْقُبْلَةَ فِي الصَّوْمِ لَيْسَتْ مُحَرَّمَةً عَلَى مَنْ لَمْ تُحَرِّكْ شَهْوَتَهُ، حديث رقم: ١١٠٦، انظر: صحيح مسلم ٧٧٧/٢، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية: فيصل عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

(٢) أخرجه مسلم، كِتَابُ الْحَيْضِ، بَابُ جَوَازِ نَوْمِ الْجُنُبِ وَاسْتِحْبَابِ الْوُضُوءِ لَهُ، وَغَسْلِ الْفَرْجِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ أَوْ يَشْرَبَ أَوْ يَنَامَ أَوْ يُجَامِعَ، حديث رقم: ٣٠٩، انظر: صحيح مسلم ٢٤٩/١.

٣- **عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ:** «كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَالنَّبِيُّ (ﷺ) مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ، تَخْتَلِفُ أَيْدِينَا فِيهِ»(١). وهذه الأمور كما هو واضح من الأحكام الفقهية في دين الله ــ تعالى ــ التي ينبغى على عموم الناس أن يتعلموها؛ ليكونوا على بصيرة من دينهم، ولولا وصول هذه الأحكام إلى الناس ما عرفوها.

٤- **أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ:** قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) الحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، وَعِنْدَهُ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فَقَالَ الأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) ثُمَّ قَالَ: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ»(٢). وهذا اللمحة من الأخلاق التي ينبغي أن يتعلمها الإنسان من نبيه الكريم (ﷺ)، ويتعاهدها بالرعاية، إن لم يكن متمتّعاً بها، موجودة في نفسه جبلة.

٥- **عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ، قَالَتْ:** ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) مُعْتَكِفًا، فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلًا، فَحَدَّثْتُهُ، ثُمَّ قُمْتُ، فَانْقَلَبْتُ، فَقَامَ مَعِي؛ لِيَقْلِبَنِي، وَكَانَ مَسْكَنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الأَنْصَارِ، فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِيَّ (ﷺ) أَسْرَعَا، فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): «عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ» فَقَالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ:" إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا سُوءًا، أَوْ قَالَ: شَيْئًا"))(٣). وهذا من باب ذبِّ الإنسان سوء ظن الناس به، وحفظ نفسه عن قالة السوء، وتبرئتها مما قد يتوهمه متوهم.

---

(١) أخرجه مسلم، كِتَابُ الغُسْلِ، بَابٌ: هَلْ يُدْخِلُ الجُنُبُ يَدَهُ فِي الإِنَاءِ قَبْلَ أَنْ يَغْسِلَهَا، إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَى يَدِهِ قَذَرٌ غَيْرُ الجَنَابَةِ، حديث رقم: ٢٦١، انظر: صحيح مسلم ٦١/١.

(٢) أخرجه البخاري، كِتَابُ الأَدَبِ، بَابُ رَحْمَةِ الوَلَدِ وَتَقْبِيلِهِ وَمُعَانَقَتِهِ، حديث رقم: ٥٩٩٧، انظر: الصحيح ٧/٨.

(٣) أخرجه البخاري، كِتَابُ بَدْءِ الخَلْقِ، بَابُ صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ، حديث رقم: ٣٢٨١، انظر: الصحيح ١٢٤/٤.

٦- **عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الأَسْوَدِ، قَالَ:** سَأَلْتُ عَائِشَةَ مَا كَانَ النَّبِيُّ (ﷺ) يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: ((كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ ــ تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ ــ فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ»))(١). وهذا بيان لما ينبغي أن يكون عليه الرجل في بيته من العون والمساعدة لأهله، وذويه.

وهذا جانب من حياة سيدنا محمد (ﷺ) نُشر بين أمته؛ ليقتدى به، ويعمل بما فيه، ويكون دليل هداية لمن طلبها، وإرشاداً لمن سعى إليه، وهكذا يقاس عليه ما نقل من خصوصياته (ﷺ). هذا من ناحية ذكر بعض خصوصياته الشريفة (ﷺ).

وأما من ناحية ذكر نعم الله ــ تعالى ــ وبيان آلائه، فلم يكن (ﷺ) بدعاً من الرسل في ذلك.

فكما كان سيدنا محمد (ﷺ) يذكر فضل ربه ــ تعالى ــ عليه، من باب قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾ [الضحى: ١١]، فكذلك أنبياء الله ورسله (عليهم السلام) يذكِّرون الناس بربهم، ويلفتون أنظارهم إلى ما أفاء الله- تعالى- عليهم من نعم، ومن هذا المنطلق، أمر الله ــ تعالى ــ سيدنا عيسى (عليه السلام) أن يُعدِّد نعمه عليه، فقال سبحانه: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِي ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ [المائدة: ١١٠].

---

(١) أخرجه البخاري، كِتَابُ الأَذَانِ، أخرجه البخاري، بَابٌ: مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَهْلِهِ فَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَخَرَجَ، حديث رقم: ٦٧٦، انظر: صحيح البخاري ١/١٣٦.

وكذلك سيدنا داود، وولده سيدنا سليمان (عليهما السلام) قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ [النمل: ١٥-١٧].

وكذلك ما بيّنه سيدنا يوسف (عليه السلام) من فضل الله عليه، قال تعالى: ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾[يوسف: ٥٥]، وهذا كله مالم يظهر من الناس الحسد، والحقد، والكيد، والسعي للضرر، فإن ظهر ذلك، فينبغي أن لا يتطوع الإنسان ببيان ما عنده من فضل، دون مبرر لذكره، ودليل ذلك نهي سيدنا يعقوب لسيدنا يوسف (عليه السلام) أن يقص شيئاً مما رآه على إخوته، قال (سبحانه وتعالى): ﴿قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾﴾ [يوسف: ٥]. والحاصل أن حياة الأنبياء ليست مغلقة عليهم، وإنما هي باب من أبواب الخير فتحه الله ــ تعالى ــ على خلقه؛ للتعليم والهداية، والاستزادة من ألوان الفضل.

لكن السؤال الذي ينبغي أن يجاب عنه هو: هل حياة الناس، وشئونهم ينطبق عليها ما ينطبق على حياة الأنبياء، وأحوالهم، فيقوم الإنسان ببيان أحواله، وإظهار ما منّ به عليه مولاه، تأسياً بما ذكر من حياة الأنبياء والرسل (عليهم السلام)؟

الحقيقة أن هذا الأمر يختلف بالنسبة لعموم الناس، فالأنبياء (عليهم السلام) قد اصطفاهم الله ــ تعالى ــ واصطنعهم على عينه، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾﴾ [الحج: ٧٥]، وهيأهم بحيث يتحملون من الناس مالا يتحمله غيرهم، كما أنهم جاؤا ليضربوا المثل الأروع الأتمّ في التطبيق العملي لما أُرسلوا به إليهم، حيث إنهم نذروا حياتهم لله ــ

تعالى ــ فحركاتهم، وسكناتهم، لله ــ تعالى ــ يتعلم منها الناس ما يضيء طريقهم، ويوقفهم على حلّ مشكلاتهم، بما لا يصطدم مع شرع الله ــ تعالى ــ ومراده. وقد يختص الأنبياء والمرسلون، بما لا يحلّ لغيرهم، كزواجه (ﷺ) بأكثر من أربع نسوة، وعدم استبدال احدى نسائه بطلاقها، والزواج من غيرها، قال تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ٥٢﴾ [الأحزاب: ٥٢]، وكفرضية قيام الليل عليه دون غيره، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ٣﴾ [المزمل: ١-٣]، ولابد أن تكون هذه الفروق معتبرة عند دراسة حياة الأنبياء، ومدارسة سيرهم العطرة.

ومع هذا فقد كان النبي الكريم (ﷺ) وآل بيته الكرام يحافظون على بعض شئونهم، فلا يذيعون ما يرونه غير مفيد للناس مما يحتفظون به لأنفسهم، ولا يحتاج الناس إليه.

والأمثلة لذلك كثيرة، ومن ذلك ما روي عَنْ عَائِشَةَ (رضي الله عنها) قَالَتْ: ((أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ (ﷺ)، فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): «مَرْحَبًا بِابْنَتِي» ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا، فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ؟ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا، فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَاليَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ: فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ (ﷺ)، فَسَأَلْتُهَا فَقَالَتْ: أَسَرَّ إِلَيَّ: «إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي القُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي العَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي». فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ، أَوْ نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ»، فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ فَقَالَتْ: «سَارَّنِي النَّبِيُّ (ﷺ) فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُقْبَضُ

فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، فَبَكَيْتُ، ثُمَّ سَارَّنِي، فَأَخْبَرَنِي أَنِّي أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِهِ أَتْبَعُهُ فَضَحِكْتُ»))(١).

وكذلك كان يفعل سيدنا أنس (ﷺ) خادم سيدنا محمد (ﷺ)، فقد كان يحافظ على أسرار بيت النبوة، فلا يفشي منها شيئاً؛ حفاظاً على استقرار البيت، وهدوئه، وطاعة لسيدنا محمّد (ﷺ). عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: ((قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) الْمَدِينَةَ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ ابْنُ ثَمَانِ سِنِينَ، فَذَهَبَتْ بِي أُمِّي إِلَيْهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ رِجَالَ الْأَنْصَارِ وَنِسَاءَهُمْ قَدْ أَتْحَفُوكَ(٢) غَيْرِي، وَلَمْ أَجِدْ مَا أُتْحِفُكَ إِلَّا ابْنِي هَذَا، فَاقْبَلْ مِنِّي يَخْدُمُكَ مَا بَدَا لَكَ قَالَ: فَخَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) عَشْرَ سِنِينَ ، فَلَمْ يَضْرِبْنِي ضَرْبَةً قَطُّ، وَلَمْ يَسُبَّنِي، وَلَمْ يَعْبِسْ فِي وَجْهِي، وَكَانَ أَوَّلُ مَا أَوْصَانِي بِهِ أَنْ قَالَ: «يَا بُنَيَّ، اكْتُمْ سِرِّي تَكُنْ مُؤْمِنًا»، فَمَا أَخْبَرْتُ بِسِرِّهِ أَحَدًا، وَإِنْ كَانَتْ أُمِّي، وَأَزْوَاجُ النَّبِيِّ (ﷺ) يَسْأَلْنَنِي أَنْ أُخْبِرَهُنَّ بِسِرِّهِ فَلَا أُخْبِرُهُنَّ وَلَا أُخْبِرُ بِسِرِّهِ أَحَدًا أَبَدًا..))(٣).

---

(١) أخرجه البخاري، كِتَابُ المَنَاقِبِ، بَابُ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الإِسْلَامِ، حديث رقم: ٣٦٢٣، صحيح البخاري ٢٠٣/٤.

(٢) أتحفوك: يعني قدموا لك تحفة، والتُّحْفَةُ: الطُّرْفَةُ مِنَ الْفَاكِهَةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الرَّيَاحين. والتُّحْفَةُ: مَا أَتْحَفْتَ بِهِ الرجلَ مِنَ البِرِّ واللُّطْف. راجع: ابن منظور، لسان العرب١٧/٩.

(٣) الطبراني، المعجم الصغير، حديث رقم: ٨٥٦، انظر: المعجم الصغير ١٠٠/٢، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمار بيروت، ط: الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. وقال الهيثمي: رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَزَادَ: "«يَا بُنَيَّ، إِذَا خَرَجْتَ مَنْ بَيْتَكَ فَلَا يَقَعَنَّ بَصَرُكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ إِلَّا ظَنَنْتَ أَنَّهُ لَهُ الْفَضْلُ عَلَيْكَ. يَا بُنَيَّ، إِنَّ ذَلِكَ مِنْ سُنَّتِي، وَمَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ» ". وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ، وَهُوَ ضَعِيفٌ. راجع: الهيثمي، مجمع الزوائد ٢٧٢/١، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

وكذلك كان الناس يعرفون حقوق البيت وأسراره، وكيفية المحافظة عليه، فلا يجعلونه كتاباً مفتوحاً، ولا كلأ مباحاً، يستبيحه الفضوليون، الذين يريدون أن يشغلوا أوقاتهم بأي شيء.

كما كان يدرك الصديق العاقل ذلك في حديثه مع صديقه، فلا ينشر شيئاً ممّا يدور بينهما؛ استبقاءً لأواصر المحبة، وحقوق المصاحبة.

**وفي أخلاق سيدنا أبي بكر (ﷺ) ما يدل على هذا المثل الراقي من الأخلاق الكريمة. عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ:** أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ (ﷺ)، يُحَدِّثُ: (( أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، حِينَ تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ مِنْ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ(١)، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، تُوُفِّيَ بِالْمَدِينَةِ، قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، قَالَ: سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ، فَقَالَ: قَدْ بَدَا لِي أَنْ لَا أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا، قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، فَصَمَتَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، فَكُنْتُ عَلَيْهِ أَوْجَدَ مِنِّي عَلَى عُثْمَانَ، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ ثُمَّ «خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ» فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ، فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ، إِلَّا أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَدْ ذَكَرَهَا، فَلَمْ أَكُنْ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، وَلَوْ تَرَكَهَا

(١) الصحابي الجليل: خنيس بْن حذافة بْن قيس بْن عدي بْن سعد بْن سهم بْن عمرو بْن هصيص بن كعب بْن لؤي، القرشي السهمي، وهو أخو عَبْد اللَّه بْن حذافة. كَانَ من السابقين إِلَى الْإِسْلَام، وهاجر إِلَى أرض الحبشة، وعاد إِلَى المدينة، فشهد بدرًا، وأحدًا، وأصابه بـ(أحد) جراحة فمات منها (ﷺ)، وكان زوج حفصة بنت عمر بْن الخطاب (ﷺ) فلما توفي تزوجها رَسُول الله (ﷺ). راجع: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة ٦٢٤/١، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، محمد أحمد عاشور، محمود عبد الوهاب فايد، دار الفكر، بيروت ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

لَقَبِلْتُهَا))([1]).

فبرغم أن حياة الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) مدرسة للتعليم، وهدفاً للاقتداء والتأسي إلا أن لهم بعض الخصوصيات التي يكره الاطلاع عليها كل إنسان، فكانوا (عليهم السلام) يستخدمون هذا الحق، كما سبق سرد بعض الأمثلة على ذلك.

هذا عن سادات الناس، وتصرفاتهم، التي تعتبر ديناً يتعبد الناس ربهم بمحاكاتها.

وأمّا عموم النّاس فليسوا كذلك، فلا يجب عليهم أن يجعلوا حياتهم باباً مفتوحاً لمن أراد الدخول.

ولا خواص أمورهم متاحة للعرض على الناظرين؛ لأن الناس ليسوا متعبدين بالتأسي ببعضهم، فخفاء أحوالهم على بعضهم البعض لا يضرهم في شيء، ولا يحرمهم من مزية تنفعهم.

إلا أن هناك إشكالية في التحدث بنعم الله ــ تعالى ــ فهل لعموم الناس أن يتطوعوا ببيان ما بين أيديهم من فضل الله ــ تعالى ــ وإخبار الناس بها، دون مبرر مقبول، أو لهم أن يخفوا عن غيرهم ما خصهم الله به؟

والناظر في النصوص الشرعية يرى ظاهراً أن هناك اتجاهين مختلفين في هذه القضية، فنصوص تفتح الباب للحديث عن نعم الله (ﷻ) التي بين أيدينا، كما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾[الضحى: ١١]، بل وبيان بعض مظاهرها على الإنسان، كما روي عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْب، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ»([2]).

---

(١) أخرجه البخاري، كِتَابُ المَغَازِي، حديث رقم: ٤٠٠٥، انظر: صحيح البخاري ٨٣/٥.

(٢) أخرجه الترمذي، أبواب الأدب، بَابُ مَا جَاءَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ، حديث رقم: ٢٨١٩، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، انظر: سنن الترمذي ٤٢١/٤. تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٨م.

وعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ)، عَلَى هَذِهِ الْأَعْوَادِ، أَوْ عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ ((مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْقَلِيلَ، لَمْ يَشْكُرِ الْكَثِيرَ، وَمَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ، لَمْ يَشْكُرِ اللهَ. التَّحَدُّثُ بِنِعْمَةِ اللهِ شُكْرٌ، وَتَرْكُهَا كُفْرٌ))(١).

كما أن هناك نصوصاً أخرى تدعو إلى أن يحوط الإنسان النعم التي بين يديه بشيء من السريّة، وينشر عليها ظلالاً من الكتمان؛ مخافة أن تذهب بالكليّة، كقول سيدنا يعقوب لسيدنا يوسف (ﷺ): ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٥﴾ [يوسف: ٥]، وقوله لبنيه جميعاً: ﴿وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٦٧﴾ [يوسف: ٦٧].

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ):«اسْتَعِينُوا عَلَى إِنْجَاحِ الْحَوَائِجِ بِالْكِتْمَانِ، فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ»(٢).

ولما كان الأمر كذلك، كان من الأليق للجمع بين ذلك كله، وإزالة التعارض الظاهر بين الأدلة، وفهم المراد من هذه المسألة عرض النقطة الثانية وهي:

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، برقم: ١٨٤٤٩، إلا أن المحققين قالوا في هذا الحديث: حدثنا عبد الله حدثني أبي، وهو خطأ، فالحديث من زوائد عبد الله، وهذا إسناد ضعيف، فيه أبو عبد الرحمن. لم نعرفه، وانفرد بالرواية عنه أبو وكيع، وقد اختلف في اسمه عنه، وبقية رجاله ثقات. راجع: مسند أحمد ٣٩٠/٣٠، باختصار يسير.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، حديث رقم:٢٤٥٥، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، وقال المحققان: لَا يُرْوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ مُعَاذٍ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ، تَفَرَّدَ بِهِ سَعِيدٌ، انظر: المعجم الأوسط ٥٥/٣، دار الحرمين، القاهرة، بدون ذكر سنة الطبع.

الضوابط العامة في بيان الأحوال والعلاقات الأسرية، ونشرها، وكذلك عند عرض النعم وذكرها للناس، وإخبارهم بها، والحديث عمّا يجري بين أفراد الأسرة الواحدة.

**ويمكن تقسيم ذلك إلى شقين: الشق الأول:** ويتمثل في الضوابط المتعلقة بالحديث عن الأحوال الشخصية والعلاقة الزوجية، **والشق الثاني:** ويتمثل في ضوابط عرض النعم وذكرها أمام الناس، وتفصيل ذلك فيما يلي:

## أولا: الشق الأول

ويتمثل في الضوابط التي ينبغي توافرها عند الحديث عن الأحوال الشخصية والعلاقة الزوجية.

### (أ) الترفع عن ذكر تفاصيل العلاقة الزوجية

أوصى الشرع الشريف بكتمان ما يحدث بين الزوجين عن الناس، حيث نهى كلا الزوجين عن الخوض في هذه الموضوعات، فإنه ليس من المروءة، ولا من الديانة في شيء، بل إن الحديث في هذا، يُفضي إلى أن يكون الإنسان من شرار الخلق يوم القيامة، فقد روى عن أَبي سَعِيد الْخُدْرِيَّ (ﷺ) قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): «إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ، وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا»(١). بل إن درجة التحفظ والستر تصل إلى ما هو أقل من الجماع، كالمداعبة، والتقبيل، ونحو ذلك، ((ولا يجامع بحيث يراهما أحد، أو يسمع حسهما. ولا يقبلها، ويباشرها عند الناس. قال أحمد: ما

(١) كِتَابُ النِّكَاحِ، بَابُ تَحْرِيمِ إِفْشَاءِ سِرِّ الْمَرْأَةِ، حديث رقم: ١٤٣٧، انظر: صحيح مسلم ١٠٦٠/٢.

يعجبني إلا أن يكتم هذا كله. وقال الحسن، في الذي يجامع المرأة، والأخرى تسمع، قال: كانوا يكرهون الوجس وهو الصوت الخفي))([1]).

**وفي موقف سيدنا سلمان (رضي الله عنه) المثل لمراعاة الحرمات، وحفظ العورات**

((**عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، (رضي الله عنهما) قَالَ:** قَدِمَ سَلْمَانُ مِنْ غِيبَةٍ لَهُ، فَتَلَقَّاهُ عُمَرُ فَقَالَ: أَرْضَاكَ لِلَّهِ ــ تَعَالَى ــ عَبْدًا، قَالَ: فَزَوِّجْنِي، قَالَ: فَسَكَتَ عَنْهُ، فَقَالَ: أَتَرْضَانِي لِلَّهِ عَبْدًا، وَلَا تَرْضَانِي لِنَفْسِكَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَاهُ قَوْمُ عُمَرَ، فَقَالَ: حَاجَةً؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: وَمَا هِيَ إِذَا تُقْضَى؟ قَالُوا: تُضْرِبُ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ، يَعْنُونَ خِطْبَتَهُ إِلَى عُمَرَ، فَقَالَ: أَمَا وَاللهِ مَا حَمَلَنِي عَلَى هَذَا إِمْرَتُهُ وَلَا سُلْطَانُهُ، وَلَكِنْ قُلْتُ: رَجُلٌ صَالِحٌ عَسَى اللهُ أَنْ يُخْرِجَ مِنِّي، وَمِنْهُ نَسَمَةً صَالِحَةً. قَالَ: فَتَزَوَّجَ فِي كِنْدَةَ([2])، فَلَمَّا جَاءَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِهِ إِذَا الْبَيْتُ مُنَجَّدٌ، وَإِذَا فِيهِ نِسْوَةٌ فَقَالَ: أَتَحَوَّلَتِ الْكَعْبَةُ فِي كِنْدَةَ أَمْ هِيَ حُمِّيَ؟ أَمَرَنِي خَلِيلِي أَبُو الْقَاسِمِ (ﷺ) إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُنَا أَنْ لَا يَتَّخِذَ مِنَ الْمَتَاعِ إِلَّا أَثَاثًا كَأَثَاثِ الْمُسَافِرِ، وَلَا يَتَّخِذَ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا يَنْكِحُ، أَوْ يُنْكَحُ قَالَ: فَقُمْنَ النِّسْوَةُ، فَخَرَجْنَ، فَهَتَكْنَ مَا فِي الْبَيْتِ، وَدَخَلَ عَلَى أَهْلِهِ، فَقَالَ: يَا هَذِهِ أَتُطِيعِينِي، أَمْ تَعْصِينِي؟ فَقَالَتْ: بَلْ أُطِيعُ، فَمُرْنِي بِمَا شِئْتَ، فَقَدْ نَزَلْتَ مَنْزِلَةَ الْمُطَاعِ، فَقَالَ: إِنَّ خَلِيلِي أَبَا الْقَاسِمِ (ﷺ) أَمَرَنَا إِذَا دَخَلَ أَحَدُنَا عَلَى أَهْلِهِ أَنْ يَقُومَ فَيُصَلِّي، وَيَأْمُرَهَا فَتُصَلِّي خَلْفَهُ، وَيَدْعُو، وَيَأْمُرَهَا أَنْ تُؤَمِّنَ، فَفَعَلَ، وَفَعَلَتْ، قَالَ:

---

(١) ابن قدامة، المغني ٢٩٩/٧، تحقيق: طه الزيني، وآخرين، مكتبة القاهرة، ط: الأولى ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

(٢) كِنْدَة: هم بنو ثور، وثور هو: كندة بن عفير بن عديّ من ولد زيد بن كهلان، وسمّي كندة؛ لأنه كند أباه، أي كفر نعمته. وبلاد كندة باليمن تلي حضرموت. راجع: شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ٢٦٣/٤، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط: الأولى ١٤٢٣هـ.

فَلَمَّا أَصْبَحَ، جَلَسَ فِي مَجْلِسِ كِنْدَةَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ كَيْفَ رَأَيْتَ أَهْلَكَ؟ فَسَكَتَ عَنْهُ، فَعَادَ، فَسَكَتَ عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ: مَا بَالُ أَحَدِكُمْ يَسْأَلُ عَنِ الشَّيْءِ قَدْ وَارَتْهُ الْأَبْوَابُ وَالْحِيطَانُ، إِنَّمَا يَكْفِي أَحَدُكُمْ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الشَّيْءِ، أُجِيبَ، أَوْ سُكِتَ عَنْهُ"))(١).

وهذه الآداب، وتلك الخفايا يتجاوزها المدوّنون بكل وضوح، ويعلنون نظائرها بلا حياء، عندما يسجل أحدهم تدويناته مع زوجته، فيتباسط في الحديث، ويتجاوز في الحد بالصورة التي تجعل من أدائه مجالاً للشفقة على الفضيلة التي يحاربها بأفعاله، ويذبحها بحركاته، ويئدها بسلوكياته.

**(ب) عدم نشر الخلافات الزوجية**

نشر الخلافات الزوجيّة خارج نطاق البيت، يؤدّي في أغلب الأحيان إلى تعقيد المشكلة، ويساهم بصورة، أو بأخرى في مزيد من الجفاء والنفور بين الزوجين، فإذا كان هناك من يحب، فإنه يوجد من يكره، لكن إذا تعذر الحلّ بينهما، بمبادرة أحدهما، فينبغي أن تُحال المشكلة برمّتها إلى أقرب الناس إليهما، ومن يُرجَى من ورائه الخير، ويُتوسم فيه الصلاح، ويَرجو لهما الاستقرار وهدوء البال، كما قال سبحانه: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾[النساء: ٣٥]. فعُلم من ذلك ((أَنَّ قَوْلَهُ: "إِنْ يُرِ يدا إِصْلاحاً يُوَفِّق اللَّهُ بَيْنَهُما" يَعْنِي الْحَكَمَيْنِ، فِي قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٍ وَغَيْرِهِمَا. أَيْ: إِنْ يُرِدِ الْحَكَمَانِ إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ. وَقِيلَ: الْمُرَادُ الزَّوْجَانِ، أَيْ إِنْ يُرِدِ الزَّوْجَانِ

(١) أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ١٨٦/١، دار السعادة، القاهرة، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

إِصْلَاحًا وَصِدْقًا فِيمَا أَخْبَرَا بِهِ الْحَكَمَيْنِ " يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُما". وَقِيلَ: الْخِطَابُ لِلْأَوْلِيَاءِ))(١).

والحاصل، أن إذاعة المشاكل، ونشر ما يجري بين الزوجين من أزمات، ليس مما تحمد عقباه، ولا يجني الإنسان من ورائه شيئاً يستحسنه، أو يتمناه. والمتتبع لبعض التدوينات المرئية، يلحظ أن المدوّنيين يفتعلون المشاكل على الشاشات، ويوهمون الناس بصحتها، وتقمصون شخصيات المتخاصمين، ويطلبون من المشاهدين التدخل لحلها، حتى إذا ما صدقهم بعض الأغرار، وانفعل بأحداثهم، أعلنوا أنها من المزاح، وما دار كان على سبيل الكذب المظنون عندهم من المباح.

إلا أنه في الحقيقة تعويد الناس على إنفلات ألسنتهم بما يدور في بيوتهم، وتلاعب بمشاعرهم وعدم احترام لعقول المشاهدين، وهو ما لا تصححه شريعة، أو تبرره ذريعة.

**(ج) المحافظة على خصوصيات الأسرة**

كشف خصوصيات الأسرة من عوامل اهتزازها، وعدم استقرارها، واتساع الهوة بين أفرادها، على الأخص ما قد يأتمن الرجل امرأته عليه من أسرار، أو تعلم هي من نفسها أن هذه الأمور من شئون البيت الذي لا ينبغي أن يطلع عليه أحد، وقد بيّن الله ــ تعالى ــ هذا المعني واضحاً في وصف امرأة سيدنا نوح (عليه السلام) وامرأة سيدنا لوط (عليه السلام) بالخيانة، بكشف أسرارهما، وعدم اتباع هدايتهما. قال تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١٧٥/٥، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: الثانية ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴿١٠﴾﴾[التحريم: ١٠]، حيث ((كَانَتِ امْرَأَةُ نُوحٍ تَطَّلِعُ عَلَى سِرِّ نُوحٍ، فَإِذَا آمَنَ مَعَ نُوحٍ أَحَدٌ أَخْبَرَتِ الْجَبَابِرَةَ مَنْ قَوْمِ نُوحٍ بِهِ، وَأَمَّا امْرَأَةُ لُوطٍ فَكَانَتْ إِذَا أَضَافَ لُوطٌ أَحَدًا أَخْبَرَتْ بِهِ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مِمَّنْ يَعْمَلُ السُّوءَ))(١).

هذا وقد لام النبي الكريم (ﷺ) على بعض زوجاته الأطهار (رضي الله عنهن) عندما أذاعت احداهن حديثاً له، كان قد أسرّ به إليها، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [التحريم: ٣-٤]. وهذا بينٌ فيما رُوي عن عَائِشَةَ (رضي الله عنها): ((أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) كَانَ يَمْكُثُ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَيَشْرَبُ عِنْدَهَا عَسَلًا، فَتَوَاصَيْتُ أَنَا، وَحَفْصَةُ: أَنَّ أَيَّتَنَا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ (ﷺ) فَلْتَقُلْ: إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ(٢)، أَكَلْتَ مَغَافِيرَ، فَدَخَلَ عَلَى إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: «لَا، بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَلَنْ

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ١٧١/٨، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

(٢) الْمَغَافِيرَ: جَمْعُ مُغْفُورٍ بِضَمِّ أَوَّلِهِ، وَالْمُغْفُورُ صَمْغٌ حُلْوٌ لَهُ رَائِحَةٌ كَرِيهَةٌ، وَذَكَرَ الْبُخَارِيُّ: أَنَّ الْمُغْفُورَ شَبِيهٌ بِالصَّمْغِ يَكُونُ فِي الرِّمْثِ بِكَسْرِ الرَّاءِ وَسُكُونِ الْمِيمِ بَعْدَهَا مُثَلَّثَةٌ وَهُوَ مِنَ الشَّجَرِ الَّتِي تَرْعَاهَا الْإِبِلُ وَهُوَ مِنَ الْحَمْضِ وَفِي الصَّمْغِ الْمَذْكُورِ حَلَاوَةٌ يُقَالُ أَغْفَرَ الرِّمْثُ إِذَا ظَهَرَ ذَلِكَ فِيهِ. راجع: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري ٣٧٧،٣٧٨/٩، دار المعرفة، بيروت ١٣٧٩هـ.

أَعُودَ لَهُ» فَنَزَلَتْ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ... ﴿١﴾ ﴾ [التحريم: ٤] لِعَائِشَةَ، وَحَفْصَةَ: ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ ... ﴿٣﴾ ﴾ [التحريم: ٣] لِقَوْلِه: «بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا»))(١). فالذي أسرّ به (ﷺ) هو قوله لمن سألته: «بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا»

**والسؤال الذي ينبغي أن يسأل:** كيف ساغ لأمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) أن يُقدمن على ما فعلن؟ ((قَالَ ابن الْمُنَيِّرِ(٢): إِنَّمَا سَاغَ لَهُنَّ أَنْ يَقُلْنَ أَكَلْتَ مَغَافِيرَ؛ لِأَنَّهُنَّ أَوْرَدْنَهُ عَلَى طَرِيقِ الِاسْتِفْهَامِ، بِدَلِيلِ جَوَابِهِ بِقَوْلِهِ: "لَا" وَأَرَدْنَ بِذَلِكَ التَّعْرِيضَ، لَا صَرِيحَ الْكَذِبِ، فَهَذَا وَجْهُ الِاحْتِيَالِ الَّتِي قَالَتْ عَائِشَةَ: لتحتالن لَهُ. وَلَوْ كَانَ كَذِبًا مَحْضًا لَمْ يُسَمَّ حِيلَةً؛ إِذْ لَا شُبْهَةَ لصَاحبه))(٣).

وقد روي سبب آخر في نزول أول سورة التحريم، فقد قيل: إن النبي (ﷺ) استكتم حفصة (رضي الله عنها) أمره لما رأته مع جاريته مارية (رضي الله عنها) في بيتها وعلى فراشها، إلا أنها غضبت، وأخبرت عائشة بذلك. ((وَإِذ أسر النَّبِي إِلَى بعض أَزوَاجه حَدِيثا إِلَى الْخَبِير. قَوْله: "وَإِذ أسر النَّبِي إِلَى بعض أَزوَاجه،" إسراره هُوَ: تَحْرِيمه (ﷺ) فتَاته أَي: مَارِيَة، على نَفسه وَبَعض أَزوَاجه حَفْصَة بنت عمر، (رضي الله عنهما)، وَهُوَ قَوْله لَهَا: لَا تُخْبِرِي بذلك أَي: بِتَحْرِيم الفتاة أحداً، وَقيل: أسر إِلَيْهَا أَن أَبَاك، وَأَبا عَائِشَة يكونَانِ خليفتين على أمتِي. قَوْله: (فَلَمَّا نبأت بِهِ)،

---

(١) أخرجه البخاري، كِتَابُ الطَّلَاقِ، بَابُ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ... ﴿١﴾ ﴾[التحريم: ١]، حديث رقم: ٥٢٦٧، انظر: صحيح البخاري ٤٤/٧.

(٢) ابن المُنَيِّر السِّكَنْدَري: أحمد بن محمد بن منصور، كانت حياته عليه رحمة الله تعالى بين: (٦٢٠ – ٦٨٣هـ = ١٢٢٣ – ١٢٨٤م) وهو من علماء الإسكندرية وأدبائها. ولي قضاءها، وخطابتها مرّتين، وله عدة تصانيف. راجع: الزركلي، الأعلام ٢٢٠/١، دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر ٢٠٠٢م.

(٣) ابن حجر، فتح الباري ٣٤٤/١٢.

أَخْبرت بِالْحَدِيثِ الَّذِي أسرّ إِلَيْهَا أَن أَبَاك، وَأَبا عَائِشَة يكونَانِ خليفتين على أمتِي. قَوْله: "فَلَمَّا نبأت بِهِ"، أَي: فَلَمَّا أَخْبرت بِالْحَدِيثِ الَّذِي أسر إِلَيْهَا رَسُول الله (ﷺ) صاحبتها وأظهره الله عَلَيْهِ أَي: واطلع نبيه (ﷺ) على أَنه قد نبأت بِهِ قَوْله: "عرف بعضه"، يَعْنِي: أخبر حَفْصَة بِبَعْض مَا قَالَت لعَائِشَة، وَلم يخبرها بقولِهَا: أجمع. قَوْله: "فَلَمَّا نبأها بِهِ "أَي: فَلَمَّا أخبر حَفْصَة بذلك، قَالَت: "من أَنْبَأَك هَذَا"؟ قَالَ: "نَبَّأَنِي الْعَلِيم"، الَّذِي يعلم كل شَيْء" الْخَبِير "بِمَا يَقع بَين عباده، وَلَا يخفى عَلَيْهِ شَيْء من ذَلِك))(١).

ومن هذا يعرف أن ليس كل شيء يمكن أن يتحدث به الإنسان عن خصوصيته ودواخل نفسه، وأهله، ويخبر به غيره، وينشره بين الناس، فقد غضب النبي الكري (ﷺ) على زوجاته الفضليات (رضي الله عنهن) لمجرد أنهن أخبرن بما لا يريد الإخبار به (ﷺ)، وأذعن مالا يحسن إذاعته من أسراره، ولو كان هذا الإخبار في أضيق الحدود، وأفراده من الخواص المعتبرين، كما حدث مع سيدنا محمد (ﷺ) في الواقعة السابقة، التي بينتها سورة التحريم.

**(د) ملازمة الأدب وعدم الخروج عن اللياقة**

رغم أن الإنسان يباح له من المرأة ما كان محرماً عليه منها قبل الزواج، إلا أن ما يباح له لا ينبغي أن يناله، أو يحصله على أعين الناس، كما ينبغي على المرء أن يتحفظ عن ذكر حديث الملاطفة، ونحوها، بين أهل المرأة، وذويها مراعاة للأدب، وحفظ صورتها من الامتهان، والتبذل عندهم. يعلمنا سيدنا علي (رضي الله عنه) ما ينبغي أن يكون عليه الرجل كامل الرجولة، أمام أختانه من الأدب، والمروءة، والأخلاق. ورغم استجماعه (رضي الله عنه) لمعاني هذا الأدب، إلا أن

(١) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٩/ ٢٥٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون بيانات أخرى.

ذلك لم يكن عائقاً أمامه أن يسأل عما يحتاج إليه من مسائل العلم، وما يلزمه من فقه في مسائل تمرُّ به، فقد جمع ــ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى ــ عَنْهُ بين الحياء الجمّ، وعدم التفريط في معرفة الأحكام الشرعية، والوقوف عليها؛ حتى لا يفوته هذا الخير، وفي هذا الدليل توضيح هذا المعنى.

**عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا مَذَّاءً، فَكُنْتُ أَسْتَحْيِي أَنْ أَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) لِمَكَانِ ابْنَتِهِ، فَأَمَرْتُ الْمِقْدَادَ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ:** "يَغْسِلُ ذَكَرَهُ وَيَتَوَضَّأُ"(١). وقد ((دلّ الحديث على طلب حسن العشرة مع الأصهار، واستعمال الأدب بترك المواجهة بما يستحيا منه عرفاً، وعلى أن الزوج يستحب له أن لا يذكر شيئاً يتعلق بجماع النساء والاستمتاع بهن بحضرة أبى الزوجة، أو غيره من أقاربها، وعلى أن المذى يوجب الوضوء ولا يوجب الذلّ، وعلى جواز الاستنابة في الاستفتاء))(٢).

والمتمعّن في أحوال المدوّنين لوقائع حياتهم اليومية، وما يصدر عنهم من أفعال، أو ما ينشرونه على المنصات الإلكترونية من أخبار، يدرك أنهم لا يراعون هذه المعانى السامية فيما يقدمون، للناس، ولا يعملون على استحضارها فيما يعرضون من محتويات، فأصبحت تدويناتهم ساحة للفوضى السلوكيّة، ومجالاً لهدم الأخلاق وتقويض أركانها، وخدش الحياء، وإشاعة الاستهتار بكل ما هو محترم بين الناس.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، برقم: ٦٠٦، وقال المحقق: إسناده صحيح على شرط الشيخين. المنذر: هو ابن يعلى الثوري الكوفي، انظر المسند ٤٣/٢.

(٢) محمود محمد خطاب السبكي، المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود ٢٦١/٢، عني بتحقيقه وتصحيحه: أمين محمود محمد خطاب (مِن بعد الجزء٦)، مطبعة الاستقامة، القاهرة، مصر، ط: الأولى ١٣٥١هـ.

والمتابع لكثير من التدوينات المرئية على وسائل التواصل المختلفة، والمنصات الالكترونية العديدة، يرى أن هؤلاء المدوّنين لا ينضبطون بهذه الضوابط، ولا يقفون عند هذه الحدود، بل يتعدونها في تحدٍ صارخ للعادات المجتمعيّة، والقيم الإنسانيّة، والتوجيهات الدينيّة، عن جهالة، أو تجاهل في سبيل الحصول على المال، وهو ما يهزّ هذه الثوابت عند النشء الجديد، فيخرج مستهيناً بها، وبغيرها، فلا يراعى حرمة لتشريع، ولا يقيم وزناً لمبدأ، أو اعتباراً لأحد، ويكون همّه الأوحد هو كيف يصبح غنياً في أسرع وقت، مهما كانت تضحياته بالمبادئ، وتغاقله عن القيم، والتشريعات.

**ثانيا: الشق الثاني**

**يتمثل في ضوابط عرض النعم، وذكرها أمام النّاس، ويمكن إجمالها كما يلي:**

حتى نخرج من التعارض المتوهم بين الأدلة الشرعيّة التي يفهم من بعضها الحث على ذكر النعم والتطوع بنشرها بين الناس، وعلى عكس ذلك في الجانب الآخر من الأدلة التي يفهم منها منع الحديث عن النعم والمحافظة عليها في طي السرية والكتمان، تراعى هذه الضوابط، حتى يكون المعنى مستقيماً في الذهن، ومستقراً في القلب دون تشويش.

**١- إرجاع الفضل كله إلى الله تعالى**

من المعلوم أن كل ما يقع في ملك الله ــ تعالى ــ بتقدير منه وحكمة، والنّعم التي تظهر على خلقه مرجعها إليه سبحانه، دون غيره، قال جلَّ شأنه: ﴿...وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾[الحديد: ٢٩]، وقال جلَّ ذكره: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ...﴿٥٣﴾﴾[النحل: ٥٣]، وعلى الإنسان أن يتفهم ذلك جيداً حتى لا ينحى منحى الكفرة الهالكين، الذين يظنون أن ما بين أيديهم من قدرات

شخصية، وأعمال ذاتية الاكتساب، مستحق بالأصالة والأنساب، كما جنح إلى ذلك الفهم المغلوط، قارون في قــوله: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [القصص: ٧٨]، فيخرج بذلك الإنسان عن مساره الصحيح، ويتخبط في ظلمات لا يدري المخرج منها، ويكون عرضة لغضب الله ــ تعالى ــ وإهلاكه. وعلى الذين يتصدرون الصفحات الالكترونية، تسجيلاً ونشراً، إدراك مثل هذه المسائل العقدية؛ حتى لا يصدّروا للناس انحرافات عقدية، ويقطعوا الصلة بينهم، وبين خالقهم؛ فيصبحوا دعاة ضلال، وأدلّاء غواية. بادعائهم أن ما يتحصلون عليه من أموال، هو نتيجة محضة لجهودهم المبذولة، وقدراتهم العقلية المهولة، دون قضاء الله ــ تعالى ــ وقدره.

**٢- ادراك الفرق بين المباهاة، والتحدث بنعمة الله**

هناك بعض الفروق الدقيقة التي تمثل حداً فاصلاً بين صفتين احداهما محمودة، والأخرى مذمومة، فإن تجاوز الإنسان هذه الحدود انتقل من المحمود إلى المذموم، كالشجاعة، والتهوّر. والكرم، والإسراف. والتحدث بنعمة الله ــ تعالى ــ والمباهاة، والفخر، والتعالى على خلق الله بما يملكه الإنسان، ويتمتع به.

والفرق بين التحدث بنعم الله والفخر(١) بها يظهر في: ((أَن المتحدث بِالنعْمَةِ مخبر عَن صِفَات وَليها، ومحض جوده وإحسانه، فَهُوَ مثن عَلَيْهِ بإظهارها، والتحدث بهَا، شاكراً لَهُ، ناشراً لجَمِيع مَا أولاه، مَقْصُوده بذلك إِظْهَار صِفَات الله

(١) الفخر هو: الافتخار وعد المآثر القديمة تعظيماً. ومنه الإعجاب بالنفس. والخيلاء: الكبر واحتقار الناس. راجع: موسى شاهين لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مــسلم ١٩٨/١، دار الشروق، ط: الأولى ١٤٢٣هــ/٢٠٠٢م.

ومدحه وَالثنَاءعليه، وَبعث النَّفس على الطّلب مِنْهُ دون غَيره، وعَلى محبته ورجائه، فَيكون بذلك رَاغِبًا إِلَى الله بِإِظْهَار نعمه، ونشرها، والتحدث بهَا.

وَأما الْفَخر بِالنعَم، فَهُوَ أَن يستطيل بهَا على النَّاس، وَيُرِيهِمْ أَنه أعز مِنْهُم، وأكبر، فيستعبد قُلُوبهم، ويستميلها إِلَيْهِ بالتعظيم والخدمة، قَالَ النعمان بن بشير (ﷺ): "إِنَّ لِلشَّيْطَانِ مَصَالِيَ(١) وَفُخُوخًا، وَإِنَّ مَصَالِيَ الشَّيْطَانِ وَفُخُوخَهُ: الْبَطَرُ(٢) بِأَنْعُمِ اللَّهِ، وَالْفَخْرُ بِعَطَاءِ اللَّهِ، وَالْكِبْرِيَاءُ(٣) عَلَى عِبَادِ اللَّهِ، وَاتِّبَاعُ الْهَوَى فِي غَيْرِ ذَاتِ اللَّهِ"(٤)))(٥).

(١) المَصَالِي شَبِيهَةٌ بالشَّرَك تُنْصَبُ للطَّيْرِ وَغَيْرِهَا؛ قَالَ ذَلِكَ أَبو عُبَيْدٍ يَعْنِي مَا يَصِيدُ بِهِ الناسَ مِنَ الْآفَاتِ الَّتِي يَسْتَفِزُّهُم بِهَا مِن زِينَةِ الدُّنيا وشَهَواتِها، واحِدَتُها مِصْلاة. وَيُقَالُ: صَلِيَ بالأَمْرِ وَقَدْ صَلِيتُ بِهِ أَصْلَى بِهِ إِذَا قَاسَيْت حَرَّه وشِدَّتَه وتَعَبَه. راجع: ابن منظور، لسان العرب ٤٦٨/١٤.

(٢) البطر: سوء اسْتِعْمَال النِّعْمَة. راجع: أبـاهلال العـسكري، معجـم الفـروق اللغويـة، ص:٢٣١، تحقيق: حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلـم والثقافـة للنـشر والتوزيع، القاهرة، دون بيانات أخرى.

(٣) الكبرياءُ: كمال الذَّات وكمال الوجود لا يُوصف به إلاّ الله ذو العظمة والجلال. راجـع: أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة ١٨٩٧/٣.

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، برقم ٥٥٣، تحقيق: محمد فؤاد عبد البـاقي، وقـال الألباني: حسن موقوف، انظر: الأدب المفرد ١٩٤/١، دار البشائر الإسلامية، بيـروت، ط الثالثة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

(٥) ابن القيم، الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والـسنة، ص:٢٤٧، ٢٤٨، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون بيانات أخرى.

**وهناك معنى جميل يمكن أن يستحضره الإنسان، فيخفف من غلواء ما يجد في صدره من فخر، أو تيه**(١)**، حينما يتدبر هذا الكلام:** ((إن افتخرت بفرسك، فالحسن والفراهة له دونك. وإن افتخرت بثيابك وآلاتك، فالجمال لها دونك. وإن افتخرت بآبائك، فالفضل فيهم لا فيك، ولو تكلمت هذه الأشياء، لقالت هذه محاسننا، فما لك من الحسن شيء. فإن افتخرت، فافتخر بمعنى فيك غير خارج عنك))(٢). وقد كان السلف الصالح يتحرجون من الفخر، والمباهاة(٣)، ويحذرون من الوقوع في شيء من ذلك، ((عَنْ نعيم بْن عَبْد اللَّه، كاتب عُمَر بْن عَبْد العزيز، أن عُمَر بْن عَبْد العزيز قَالَ: يَمنعُني كَثْرَةَ الكَلامِ مَخافَةُ المُباهَاةِ))(٤).

**والنبي الكريم (ﷺ) بيّن مغبّة الكبر، والخيلاء، حتى يكون الإنسان بعيداً عن العواقب الوخيمة لهذا الفعل المشين ويتضح هذا فيما روي عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ:** ((مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ مَخِيلَةً، فَإِنَّ اللهَ ــ تَعَالَى ــ لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))(٥). عَنِ الزُّهْرِيِّ قال: أَخْبَرَنِي سَالِمٌ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ، حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ

---

(١) التِّيهُ: الصَّلَفُ والكِبْرُ. وَقَدْ تاهَ يَتِيهُ تَيْهاً: تَكَبَّرَ. وَرَجُلٌ تائِهٌ وتَيّاهٌ وتَيَّهان وَرَجُلٌ تَيْهانٌ وتَيِّهانٌ إِذا كَانَ جَسُوراً يَرْكَبُ رأْسَه فِي الأُمور. راجع: ابن منظور، لسان العرب ٤٨٢/١٣.

(٢) أبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، روح البيان ٨٥/٧، دار الفكر، بيروت، بدون بيانات أخرى.

(٣) المُبَاهَاةُ: المُفاخرة. وتَبَاهَوا أَي: تَفَاخَرُوا. راجع: ابن منظور، لسان العرب١٤ /٩٩.

(٤) البخاري، التاريخ الكبير٢٦٥/٣، تحقيق: محمد بن صالح بن محمد الدباسي ومركز شذا للبحوث بإشراف محمود بن عبد الفتاح النحال، المتميز للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م.

(٥) أخرجه أحمد في المسند، برقم: ٥٠٥٧، وقال المحققون: إسناده صحيح على شرط الشيخين. يزيد: هو ابن هارون، وشعبة: هو ابن الحجاج، انظر: المسند ٣٦/٩.

(ﷺ) قَالَ: ((بَيْنَمَا رَجُلٌ يَجُرُّ إِزَارَهُ مِنَ الْخُيَلَاءِ خُسِفَ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ))(١). كما أن القرآن الكريم يحذر من استخدام بعض الكلمات الطيبة التي لا توافق ما استقر في نفس الإنسان من الفخر، والكبر، والاستعلاء، بل ينبغي أن يصلح فساد قلبه وفق ما ينطق به لسانه من جميل الكلام.

يستفاد هذا المعنى ممّا قيل في بيان قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾﴾[الفجر:١٥]. ((إن قلتَ: كيف ذمَّ من يقول "ربِّي أكرمَنِ" مع أنه صادق فيه لقوله تعالى: "فأكرمَهُ ونَعَّمه" ومع أنه متحدِّث بالنعمة، وهو مأمور بالتحدث بها؛ لقوله تعالى: "**وأمَّا بنعمةِ ربِّك فحدِّثْ**". "قلتُ: المرادُ أن يقول ذلك مفتخراً به على غيره، ومستدلاً به على علُوِّ منزلته في الآخرة، ومعتقداً استحقاق ذلك على ربه، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [القصص: ٧٨]، وكلُّ ذلك منهيٌ عنه، وأمَّا إذا قاله على وجه الشكر، والتحدّثِ بنعمةِ الله ــ تعالى ــ فليس بمذمومٍ، بل ممدوح))(٢).

---

(١) أخرجه أحمد في المسند، برقم: ٥٣٤٠، وقال المحققون: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين، غير علي بن إسحاق، وهو المروزي، فمن رجال الترمذي، وهو ثقة من أصحاب عبد الله بن المبارك. عبد اللُه: هو ابن المبارك، ويونس: هو ابن يزيد الأيلي. انظر: المسند ٩/٢٤٤.

(٢) زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط: الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

ولا يخفى ما قصه الله ــ تعالى ــ علينا عظة وعبرة، وتحذيراً مما وقع فيه هذا الرجل الذي امتلأ قلبه كبراً، وانتفخت أوداجه فخراً، وتحدث مع صاحبه بطراً، وقد وصف سبحانه لنا حاله بقوله: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ۝٣٤ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ۝٣٥ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ۝٣٦﴾ [الكهف: ٣٤ – ٣٦]. والمعنى أن هذا الرجل ((دَخَلَ جَنَّتَهُ بصاحبه يطوف به فيها ويفاخره بها، وإفراد الجنة لأن المراد ما هو جنته وما متع به من الدنيا تنبيهاً على أن لا جنة له غيرها ولا حظ له في الجنة التى وُعِدَ المتقون، أو لاتصال كل واحدة من جنتيه بالأخرى، أو لأن الدخول يكون في واحدة واحدة. وَهُوَ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ ضار لها بعجبه وكفره قالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ، أن تفنى. هذه الجنة. أَبَداً لطول أمله وتمادي غفلته واغتراره بمهلته. وَما أَظُنُّ السَّاعَةَ قائِمَةً كائنة. وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلى رَبِّي بالبعث كما زعمت. لَأَجِدَنَّ خَيْراً مِنْها من جنته، وقرأ الحجازيان(١) والشامي(٢) «منهما» أي من الجنتين. مُنْقَلَباً: مرجعاً، وعاقبة؛ لأنها فانية وتلك

(١) الحجازيان: نافع، وابن كثير. أما نافع المدني فهو: أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي، أصله من أصفهان، وتوفي بالمدينة سنة تسع وستين ومائة.
وأما ابن كثير، فهو: عبد الله بن كثير المكي. وهو من التابعين. وتوفي بمكة سنة عشرين ومائة. راجع: عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة – القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب ٨/١، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

(٢) الشامي: ابن عامر، وهو عبد الله بن عامر الشامي اليحصبي، قاضي دمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك، ويكنى أبا عمران، وهو من التابعين، وتوفي بدمشق سنة ثمان عشرة ومائة. راجع: عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة – القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب ٨/١.

باقية، وإنما أقسم على ذلك لاعتقاده أنه ــ تعالى ــ إنما أولاه ما أولاه لاستئهاله واستحقاقه إياه لذاته، وهو معه أينما تلقاه))(١). وكما لا يحلّ للإنسان الفخر والتطاول على خلق الله بما يتمتع به من نعم الله ــ تعالى ــ عليه، فكذلك لا يباح للإنسان المباهاة بفعل الطاعات، مثل بناء المساجد، ونحو ذلك من القربات. فحق هذه الطاعات الإخلاص؛ لتُقبل، ويجزيه الله عليها. وقد عدّ النّبي الكريم (ﷺ) التباهي ببناء المساجد، وما فيها من أنواع الزخارف، من علامات الساعة، رغم أن بناء المساجد بإخلاص من أعظم القربات وأفضل الطاعات التي يمكن أني يقدمها الإنسان بين يديه عند لقاء ربه. عَنْ أَنَسٍ (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) قَالَ: ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَبَاهَى النَّاسُ فِي الْمَسَاجِدِ))(٢).

**٣- إخبار الثقة بجديد النعمة دون غيره**

إذا أخذت الفرحة من الإنسان كل مأخذ، وغمرته السعادة، وأحاط به السرور؛ لمرغوب أصابه، ونعمة من الله ــ تعالى ــ حلّت به، وأراد أن يذكر فضل الله عليه، فإن احتاج إلى التنويه عن ذلك وإحاطة نفسه بجو من البهجة، فينبغي أن يبوح بذلك إلى المقربين إليه، لا أن يخرج على الملأ؛ ليُشهد الناس على كل ما في بيته، ويُفضي إليهم بكل أسراره. على الأخص إذا صاحب ذلك خفة وطيش. عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ (رضي الله عنهما) قَالَ: ((إِذَا أَصَبْتَ خَيْرًا، أَوْ عَمِلْتَ

(١) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢٨١/٣، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: أولى ١٤١٨هـ.

(٢) أخرجه أحمد، في مسنده، برقم: ١٢٥٣٧، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرين. وقال المحققون: إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات، رجال الشيخين غير حماد وهو ابن سلمة فمن رجال مسلم. عبد الصمد: هو ابن عبد الوارث، وعفان: هو ابن مسلم، وأبو قلابة: هو عبد الله بن زيد الجرْمي. انظر: المسند ١٥/٢٠.

خَيْرًا، فَحَدِّثْ بِهِ الثِّقَةَ مِنْ إِخْوَانِكَ))(١). وهذا ما لا يفعله المدوّنون اليوم، ولا يقومون به، على قنواتهم، فإن أكثرهم يذيع للناس ما يمتلكه ممّا يتحصل عليه من أموال على رؤس الأشهاد رغبة في المشاهدات، وزيادة الإيرادات، ولا أظن أنه يفعل ذلك ليشاركه العالم لذة النظر إلى نعمه المستحدثة.

**٤ــ الاطمئنان إلى سكون نفس المشاهد ورضاها**

عندما ينشر الإنسان ما أفاء الله ــ تعالى ــ عليه من نعم، ويعرضها في بهرجة جذابة، واستعلاء مقيت، وتفصيل ملفت، فهل يضمن سكون نفس المشاهد، وعدم تحركها بالحقد، وثورانها بالحسد، والتحسر على ما فاته من هذه النعم التي يرفل غيره في ثيابها، وقد حُرم من متعة امتلاكها، والتلذذ بها؟ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) ((إِنَّ لِأَهْلِ النِّعَمِ حُسَّادًا فَاحْذَرُوهُمْ))(٢). لقد علمنا النبي الكريم (ﷺ) كيفية التعامل مع النّعم التي يمكن أن يتطلع إليها الإنسان ويطمح في أن يصيب شيئاً منها؛ كي يرد عن نفسه غوائل العين، ومهلكات النفوس، وذلك بأن يمنح غيره شيئاً منها، وإن لم يفعل، فينبغي عليه أن لا يحرك نوازع النفس البشرية، وكوامن طبيعتها؛ فيخفيها عنه. وفي هذا الحديث جزء يدل على هذا المعنى، عن عمرو بن شعيبٍ عن أبيه عن جده عن النبي (ﷺ) ((ولا تُؤذِهِ بقُتَارِ ريح قِدْرِكَ إلا أن تغرف له منها، وإن

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن١٠٢/٢٠، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: الثانية١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

(٢) رواه الطبراني في الأوسط، برقم:٧٢٧٧، وقال المحققان: لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ إِلَّا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ، راجع الطبراني، الأوسط ٢٠٤/٧. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَفِيهِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَمْرٍو الْبَجَلِيُّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ وَقَدْ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ، راجع: مجمع الزوائد ١٧٥/٨.

اشتريت فاكهةً فأهدِ له، فإن لم تفعل فأدخِلها سراً، ولا يخرجْ بها ولدكَ ليغيظَ بها ولدهُ))(١). ويا له من توجيه نبوي كريم، يرعى المشاعر ويحرص على سلامة الصدور.

والناظر إلى المدوّنيين وما يقدمونه، يرون أنهم يخرجون عن هذا الضابط، ولا يراعونه بحال، إذ إنهم لا يمنحون أحداً شيئاً مما يفتخرون به، ولن يستطيعوا أن يسترضوا كل هذه الأعداد الغفيرة من الناظرين، كما لا يحتفظون بما يملكونه مستوراً؛ أو يظهر منهم عادة بلا قصد، بل يعرضونه تعمداً بصورة مستهترة، مستفزة على المنصات الالكترونية، وقنواتهم الخاصة من خلال تدويناتهم المرئية، ممّا يزيد من حالات الاحتقان عند المحرومين، ويؤثر في نفسياتهم بالسلب.

**٥- المعنى الأمثل لذكر النعم، حفظها، وشكرها**

التحدث بالنعمة يعتبر باباً من أبواب بيان فضل المنعم ــ سبحانه ــ إذا أخلص الإنسان نيته لله، ولم يستطل بهذه النعمة على خلق الله ــ تعالى ــ وهو بذلك ينحو منحى محموداً مع نعم الله ــ تعالى ــ إلا أن المعنى الأمثل لذكر النعم، إما أن يكون حفظها، وعدم نسيانها، وإما أن يكون شكرها: فحفظها، وعدم نسيانها، كما في قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ٤٠﴾ [البقرة: ٤٠]. ((المعنى لا تنسوا نعمتي، لتكن

(١) ابن رجب، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ٣٨٥/١، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، وقال المحقق: وخرَّجه الخرائطي في مكارم الأخلاق، وغيرُه بإسنادٍ ضعيف، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

منكم على ذُكْر، وكذلك كل ما جاء من ذكر النعمة فإن معناه ــ والله أعلم ــ على هذا: فاحفظوا ولا تَنْسَوْا))([1]).

وإما يقصد بذكرها شكرها، لا نشرها ((قالَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ:" ذكرُ النعم شكرُها". وكانَ يقولُ في دعائِهِ: "اللَّهُمَّ إنِّي أعوذُ بكَ أن أُبدلَ نعمتَكَ كُفرًا، وأن أكفرَهَا بعد معرفتِهَا، أو أنسَاهَا فلا أُثنِي بهَا"))([2]). ومعنى شكر النعمة هو ((الاعتراف بحق المنعم، والاعتراف بحق الله ــ تعالى ــ هو التوحيد والطاعة))([3]). ((قَالَ الْفُضَيْلُ: شُكْرُ كُلِّ نِعْمَةٍ أَنْ لَا يُعْصَى اللَّهُ بَعْدَ تِلْكَ النِّعْمَةِ. وَقِيلَ: حَقِيقَةُ الشُّكْرِ الْعَجْزُ عَنِ الشُّكْرِ))([4]).

فيرتفع بذلك ذكر النعمة من كونه نشراً وذيوعاً إلى معاني أدق وأسمى من مجرد إذاعتها، على الأخص عند فقدان الالتزام، ومبادئ الديانة، التي تحول ذلك عند المدونيين إلى مجرد خفة وطيش، وهدف لتحصيل المكاسب، لا حمداً وشكراً وتمجيداً للمنعم المتفضل.

**٦- استبقاء نعم الله بإكرامها، وعون الناس**

إن كثيراً من المدونين لا يجدون مادة مفيدة يمكن أن يقوموا بتقديمها للناس سوى الاستهانة بنعم الله ــ تعالى ــ فتجد من يعبث بالطعام، والشراب مع

(١) الفراء، معاني القرآن ٢٠/١، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، وآخرين، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط: الأولى، بدون بيانات أخرى.

(٢) ابن رجب الحنبلي، روائع التفسير ١٣٠/١، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى ١٤٢٢/٢٠٠١م.

(٣) النيسابوري، التّفْسِيرُ البَسِيْط ٤٠٧/١٢، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ط: الأولى ١٤٣٠هـ.

(٤) البغوي، عالم التنزيل في تفسير القرآن ٩٥/١ تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى ١٤٢٠هـ.

أصدقائه، ممن يسجلون معه هذا الهراء، حيث ترى من يملأ أحواض السباحة باللبن، أو بالماء، أو بالمشروبات المختلفة، أو يفعل ذلك ويضيف إليه بعض الفواكه في منظر عبثي مستفز، ثم يفرغها بعد تصويره في المجاري المائية، رعونة، وإسرافاً وعدم تقدير لأنعم الله ــ تعالى ــ وهكذا يستمر هذا الاستهتار في صورة قميئة، تضرب بقيم النعم المحترمة ومكانتها عرض الحائط، فيصبح هذا المحتوى محل استهتار، واستخفاف، بما أسداه الله الكريم لخلقه. ويقوم الدهماء بتقليدهم فيما شاهدوه. ومن صنيع هؤلاء يحذر النبي الكريم (ﷺ)، فيما يروى عَنْ أَنَسٍ (رضي الله عنه) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) ((أَحْسِنُوا جِوَارَ نِعَمِ اللَّهِ لَا تُنَفِّرُوهَا، فَقَلَّمَا زَالَتْ عَنْ قَوْمٍ فَعَادَتْ إِلَيْهِمْ))(١). وإن كان الحديث فيه ضعف، فإن معناه يدعم معنى التوقير لله العظيم وما يمن به على خلقه، حتى لا يكون الإنسان مُلاماً بقوله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾ [نوح: ١٣-١٤]. عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: ((دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يَوْمًا، فَرَأَى كِسْرَةً مُلْقَاةً، فَمَشَى إِلَيْهَا فَأَخَذَهَا، فَمَسَحَهَا ثُمَّ أَكَلَهَا، ثُمَّ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، أَحْسِنِي جِوَارَ نِعَمِ اللَّهِ، فَإِنَّهَا قَلَّ مَا تَزُولُ عَنْ أَهْلِ بَيْتٍ، فَكَادَتْ أَنْ تَعُودَ إِلَيْهِمْ»))(٢). ويقصد بحسن مجاورة

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده، برقم ٣٤٠٥، تحقيق: حسين سليم أسد، وقال المحقق: إسناده ضعيف. انظر مسند أبي يعلى ١٣١/٦، دار المأمون للتراث، دمشق، ط: الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م. وقال الهيثمي: رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى، وَفِيهِ عُثْمَانُ بْنُ مَطَرٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ. انظر: مجمع الزوائد ١٩٥/٨.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط، برقم: ٦٤٥١ وقال المحققان: لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُصْعَبٍ، وَالْقَاسِمُ بْنُ غُصْنٍ، تَفَرَّدَ بِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُصْعَبٍ يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ، وَتَفَرَّدَ بِهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ غُصْنٍ: آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ". راجع الطبراني، الأوسط ٢٩٣/٦، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.

نعم الله ــ تعالى ــ عدم رميها، أو الاستخفاف بها، كفعل السفهاء، والصبيان. ((فحسن المجاورة لنعم اللَّه من تعظيمها، وهو من شكرها. والرمى لها من الاستخفاف بها وذلك من الكفران، والكفور ممقوت مسلوب))([1]).

كما أنه من أسباب استبقاء نعم الله ــ تعالى ــ احترامها، وتنزيهها عما يستقذره الناس عادة.

**عَنْ يَحْيَى بْنِ جَابِرٍ الطَّائِيِّ**([2]) **قَالَ:** قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) ((إِنَّ امْرَأَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْجَتْ([3]) صَبِيًّا لَهَا بِكِسْرَةٍ مِنْ خُبْزٍ، ثُمَّ جَعَلَتْهَا فِي جُحْرٍ، فَسَلَّطَ اللَّهُ (ﷻ) عَلَيْهَا الْجُوعَ حَتَّى أَكَلَتْهَا))([4]).

((وعن الحسن قال: كان أهل قرية أوسع الله عليهم الرزق، حتى جعلوا يستنجون بالخبز، فبعث الله عليهم الجوع، حتى جعلوا يأكلون ما يقذرون، ولا

---

(١) الغُمَارِي، المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي ٢٢٩/١.

(٢) يحيى بن جَابر الطَّائِي من أهل الشَّام يروي عَن الْمِقْدَام بْن معدي كرب، رَوَى عَنْهُ أهل الشَّام، مَاتَ سنة ستّ وَعشْرين وَمِائَة. راجع: ابن حبان، الثقات ٥٢٠/٥، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الهند ط: الأولى١٣٩٣هـ.

(٣) أَنْجَى أي أَحدَث. وَشَرِبَ دَواء فَمَا أَنْجَاه أي مَا أَقامه. الأَصمعي: أَنْجَى فُلَانٌ إِذا جَلَسَ عَلَى الْغَائِطِ يَتَغَوَّط. وَيُقَالُ: أَنْجَى الغائطُ نَفْسُه يَنجُو. راجع: ابن منظور، لسان العرب٣٠٦/١٥.

(٤) أخرجه عبد الله بن المبارك المروزي، الزهد والرقائق لابن المبارك، من رواية الحسين المروزي (وملحق بآخره زيادات من رواية نعيم بن حماد)، ص: ٥١، حققه وعلق عليه: حبيب الرحمن الأعظمي، قام بنشره: محمد عفيف الزعبي، الهند، بدون بيانات أخرى. وقال الغماري: هذه الحكاية أخرجها ابن المبارك في كتابه الزهد عن النبي (ﷺ) راجع: الغُمَارِي، المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي ٢٢٩/١، دار الكتبي، القاهرة، ط: الأولى ١٩٩٦م.

يجوز الاستنجاء بالخبز وغيره من مطعومات بني آدم، وكذلك العظام لأنها مطعومات الجن))(١).

**كما أن من أهم أسباب استبقاء النعم قضاء حوائج الناس ومساعدتهم، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ** (ﷺ): ((مَا عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى عَبْدٍ إِلَّا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ مُؤْنَةُ النَّاسِ، فَمَنْ لَمْ يَحْتَمِلْ تِلْكَ الْمُؤْنَةَ لِلنَّاسِ؛ فَقَدْ عَرَّضَ تِلْكَ النِّعْمَةَ لِلزَّوَالِ))(٢). والمعنى: ((مَا عظمت نعْمَة الله على عبد الا اشتدت عَلَيْهِ مُؤنَة النَّاس" أَي: ثقلهم، أَي: فاحذروا أَن تملوا وتضجروا من حوائج النَّاس " فَمن لم يحْتَمل تِلْكَ الْمُؤْنَة" للنَّاس، " فقد عرض تِلْكَ النِّعْمَة للزوال" لِأَن النِّعْمَة إِذا لم تشكر زَالَت إِن الله لَا يُغير مَا بِقوم حَتَّى يُغيرُوا مَا بِأَنْفسِهِم))(٣).

إلا أن المدونيين الذين لا يتمتعون بخلفية دينية مناسبة، تحجزهم من الوقوع في مثل هذه الأخطاء الفادحة. لا يراعون هذا، وإنما ينسجون عروضهم على منوال من الجهالة، واللامبالاة، والعشوائية.

لذا فإنه من الواجب على من يتصدرون المشهد أن يلاحظوا هذه المسائل، وأن يضطلعوا بواجباتهم الدينية، ويتعرفوا على مالا يسع المرء جهله، أو تجاهله؛ حتى لايقلدهم العامة، فيما يقدمون من أخطاء، فيقع وزرهم عليهم،

---

(١) نجم الدين الغزي، حسن التنبه لما ورد في التشبه ٣٠٠/٨، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين، دار النوادر، سوريا، ط: الأولى ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا، قضاء الحوائج، برقم: ٤٨، ص: ٥٥، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة. وقال المناوي: أخرجه ابْن أبي الدُّنْيَا فِي قَضَاء الْحَوَائِج، وَكَذَا الطَّبَرَانِيّ عَن عَائِشَة، وضعفه الْمُنْذِرِيّ. راجع: المناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير ٣٥٢/٢، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط: الثالثة ١٤٠٨هـ.

(٣) المناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير ٣٥٢/٢، ٣٥٣.

وتكون غوايتهم في صحائفهم، قال تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ۝٢٥﴾ [النحل: ٢٥]، وقال سبحانه: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ۝١٣﴾ [العنكبوت: ١٣].

نخلص من جميع ما سبق من ضوابط في ذكر نعمة الله ــ تعالى ــ والتحدث بها بين الناس، وبيانها لمن ضمهم مع صاحبها لقاء، حتى نجمع بين الأدلة التي يوهم ظاهرها التعارض بين الأمر بالذكر والنشر عند الحاجة إليها، وبين الأمر بعموم الكتمان، أن المعنى الأكثر دقة لذكر النعمة، هو حفظها، وإكرامها، وعدم إهانتها، وشكر مسديها، بنسبة تلك النعم كلها إلى الله –تعالى– والبعد التامّ عن الفخر بها، والمباهاة بأنواعها، واستعراضها بين جموع الفقراء المحاويج. وعلى القائمين بعملية التدوين ونشر محتويات تسجيلاتهم أن لا يحتجوا بأدلة ذكر النعم ونشرها، فإن استدلالهم بينٌ زيفه، وحكمهم واضح حيفه، وقد بعدت عليهم الشقة في تكييف موقفهم، إذ إن الواضح من وراء عرضهم لما يملكون، هو الجانب التجاري المحض لجمع المال، فإن لم يجدوا ما يجمعون من وراء المتابع المشاهد، فلن يعرضوا ما يملكون من وقائع ومشاهد، وهم أحرار فيما يفعلون ماداموا يراعون الضوابط التي تمنع أضرار أفعالهم، وما يقومون به.

لذا فالواجب على من يمتهن ذلك أن يستحضر هذه الآداب، ويستصحب هذه الضوابط، حتى يخرج من هذه المعمة وقد وجد ما يستند إليه.

وأغلب المدونين ترى محتوياتهم المعروضة مفتقرة إلى هذه الضوابط، وهم في حاجة ملحة إلى مراعاتها ودوام تذكرها؛ جبراً لخواطر الفقراء، وحفظاً للنعمة من الزوال والتلاشي.

# الخاتمة

بعد هذا العرض لموضوع التدوين المرئي ومناقشة قضاياه بعون من الله ــ تعالى ــ وتوفيق، يصل البحث بحمده سبحانه إلى خاتمته، وقد تبلورت في عنصرين أساسيين:

**أولهما:** يتمثل في النتائج التي تلخص مضمونه، ومحتواه.

**وثانيهما:** يظهر فيما يقترح من أمور تعزز التفاعل الإيجابي مع هذه القضية، وتدعم الاستفادة من وجودها، بعيداً عن سلبياتها ومواطن الزلل فيها، ويمكن بيان ذلك كما يلي:

**أولا: النتائج:**

خلُص البحث في نهاية مباحثه إلى هذه النتائج الَّتِي كان ينشد الوصول إِليها في بداية عرضه، ويمكن بيان ذلك فيما يلي:

١- ضرورة الإلمام بوظائف بعض التطبيقات الالكترونية المرتبطة بسلوك الناس وتصرفاتهم، وتوجيهها التوجيه الأمثل نحو كيفية الاستفادة منها.

٢- معايشة الواقع عن طريق التعرف على القضايا الآنية التي يخوض تجربتها كثير من الناس.

٣- الوقوف على حقيقة التدوين المرئي في حياة الإنسان من حيث ايجابياته، وسلبياته.

٤- التحذير من الأضرار الناجمة عن سوء استغلال التدوين المرئي للحياة اليومية.

٥- بيان المساحة المتاحة من الخصوصية للإنسان، التي يمكن أن يكشف عنها، وأسرار حياته التي يمكن أن يبديها، ويعرضها كصفحة مفتوحة للعالم كله يقرؤها من شاء، ويتدخل في إعادة صياغتها من أراد.

٦- إدراك أن الأصل في المدوّنات لمشاركة الأفكار، وعرض الخدمات، وليست لنشر الخصوصيات، وإفشاء الأسرار، أو كشف الأستار.

٧- التأكيد على شمول الدعوة الإسلامية وامتلاكها للمنهج الذي يرعى مصالح الإنسان، ويدعم أخلاقياته، ويؤصل لضبط التعامل مع الوسائل الحديثة.

**ثانيا: المقترحات:**

١- سن القوانين الرادعة على استخدام البث الالكتروني عند هدر القيم المجتمعية، والتنكر للمبادئ، والتلاعب بالثوابت.

٢- تبصير الشباب بخطورة التفريط في القيم، وتجاهل المبادئ الدينية، حتى لا يجدوا أنفسهم بلا هوية، يتخبطون في التيه، والضياع.

٣- التحذير من متابعة التطبيقات أو البرامج الالكترونية، التي لا مضمون لها، ولا غاية من ورائها سوى جمع المال، وإضاعة الأوقات.

٤- توجيه الشباب وإرشادهم إلى البدائل المفيدة التي تدرّ عليهم دخلاً، ولا تحدث بثوابت الدين خللا، أو بالمجتمع عِللاً .

٥- غرس معالي الأمور في نفوس النشء عند بناء الفرد على أساس من الجدّ والمثابرة في الحياة دون استعجال الرزق بأي وسيلة، أو كيفية.

٦ــ تكثيف الجرعة الإيمانية من خلال الدروس، والندوات التي تتناول مثل هذه القضايا، وتدعم في الناس قدرتهم على التمييز بين الحق، والباطل بيسر وسهولة.

***هذا وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد والعون والإمداد، وصلى الله وسلم على خير العباد سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم التناد***

# المصادر والمراجع

**القرآن الكريم، جل من أنزله**

١. **أثر اختلاف نمط التدوين الالكتروني في تنمية التحصيل المعرفي لدى طلاب المرحلة المتوسطة بمنهج الرياضيات**، أحمد فهد جريبيع الجعيد، مشروع بحثي استكمالا لمتطلبات الحصول على الماجستير، معهد الدراسات العليا التربوية، جامعة الملك عبد العزيز.

٢. **الأدب المفرد**، البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط الثالثة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م

٣. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: أولى ١٤١٨هـ.

٤. **البحث العلمى أساسياته النظرية وممارسته العملية**، رجاء وحيد دويدري، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، ط: الأولى جمادى الآخرة ١٤٢١هـ.

٥. **التاريخ الكبير**، البخاري، تحقيق: محمد بن صالح بن محمد الدباسي ومركز شذا للبحوث بإشراف محمود بن عبد الفتاح النحال، المتميز للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م.

٦. **التدوين المرئي النسوي وأثره في تشجيع السلوك الاستهلاكي**، رحال ريمة، دراسة مسحية على عينة من متابعات قناة Amira Riaa Lif Styl عبر اليوتيوب، مذكرة ماستر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة.

٧. **التّفْسِيرُ البَسِيْط، النيسابوري**، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ط: الأولى١٤٣٠هـ.
٨. **تفسير القرآن العظيم ابن كثير**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
٩. **التيسير بشرح الجامع الصغير**، المناوي، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط: الثالثة١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
١٠. **الثقات**، ابن حبان، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الهند ط: الأولى١٣٩٣هـ.
١١. **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**، ابن رجب، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
١٢. **الجامع لأحكام القرآن القرطبي**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: الثانية ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.
١٣. **حسن التنبه لما ورد في التشبه**، نجم الدين الغزي، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين، دار النوادر، سوريا، ط: الأولى ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
١٤. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، أبو نعيم الأصبهاني، دار السعادة، القاهرة، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
١٥. **الخوف من فوات شيء ما "الفومو" واستخدام الهاتف الذكي المشكل**، سامية محمد صابر، ورقة بحثية، مقدمة إلى المجلة التربوية، كلية التربية، جامعة سوهاج، عدد ٨٢، لسنة ٢٠٢١م.

١٦. **رجاء وحيد دويدري**، البحث العلمى أساسياته النظرية وممارسته العملية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، بدون بيانات أخرى.
١٧. **روائع التفسير ابن رجب الحنبلي**، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
١٨. **روح البيان**، أبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، دار الفكر، بيروت، بدون بيانات أخرى.
١٩. **الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة**، ابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون بيانات أخرى.
٢٠. الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر ٢٠٠٢م.
٢١. **الزهد والرقائق لابن المبارك**، من رواية الحسين المروزي (وملحق بآخره زيادات من رواية نعيم بن حماد)، عبد الله بن المبارك المروزي، حققه وعلق عليه: حبيب الرحمن الأعظمي، قام بنشره: محمد عفيف الزعبي، الهند، بدون بيانات أخرى.
٢٢. **سنن الترمذي**، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت١٩٩٨م.
٢٣. **شرح صحيح البخارى لابن بطال**، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط: الثانية ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
٢٤. **صحيح البخاري**، تحقيق: جماعة من العلماء، ط: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، ثم صَوّرها بعنايته: محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى

عام ١٤٢٢هـ لدى دار طوق النجاة، بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة.

٢٥. **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية: فيصل عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

٢٦. **عالم التنزيل في تفسير القرآن**، البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى١٤٢٠هـ.

٢٧. **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون بيانات أخرى.

٢٨. **فتح الباري شرح صحيح البخاري ابن حجر**، دار المعرفة، بيروت ١٣٧٩هـ.

٢٩. **فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن**، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، تحقيق: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط: الأولى١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٣٠. **فتح المنعم شرح صحيح مسلم**، موسى شاهين لاشين، دار الشروق، ط: الأولى١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٣١. **قضاء الحوائج**، ابن أبي الدنيا، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة.

٣٢. **كمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال علاء الدين مُغْلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري الحنفي**، تحقيق: أبي عبد الرحمن عادل بن محمد، أبي محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط: الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٣٣. **لسان العرب**، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط: الثالثة ١٤١٤هـ.

٣٤. **مجمع الزوائد**، الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
٣٥. **مجمع اللغة العربية بالقاهرة**، قام به: إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط ٨٩١/٢، دار الدعوة، بدون بيانات أخرى.
٣٦. **المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي، الغُمَارِي**، دار الكتبي، القاهرة، ط: الأولى ١٩٩٦م.
٣٧. **مسند أبي يعلى**، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط: الأولى١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
٣٨. **مسند أحمد**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط: الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٣٩. **معاني القرآن، الفراء**، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، وآخرين، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط: الأولى، بدون بيانات أخرى.
٤٠. **المعجم الأوسط، الطبراني**، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن ابن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، بدون ذكر سنة الطبع.
٤١. **المعجم الصغير**، الطبراني، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمار بيروت، ط: الأولى١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
٤٢. **معجم الفروق اللغوية**، أبو هلال العسكري، تحقيق: حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، دون بيانات أخرى.
٤٣. **معجم اللغة العربية المعاصرة**، أحمد مختار عبد الحميد، عالم الكتب، ط: الأولى١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٤٤. **المغني**، ابن قدامة، تحقيق: طه الزيني، وآخرين، مكتبة القاهرة، ط: الأولى ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.
٤٥. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثانية١٣٩٢ه.
٤٦. **المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود**، محمود محمد خطاب السبكي عني بتحقيقه وتصحيحه: أمين محمود محمد خطاب (مِن بعد الجزء٦)، مطبعة الاستقامة، القاهرة، مصر، ط: الأولى١٣٥١هـ.

**المواقع الالكترونية:**

١. almasryalyoum.com
٢. alwafd.news
٣. https://ar.wikipedia.org/
٤. https://blog.hotmart.com
٥. https://elaph.com
٦. https://mawdoo٣.com
٧. https://www.google.com
٨. https://www.hellooha.com
٩. www.almadenahnews.com

# فهرس الموضوعات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| **البحث باللغة العربية** | ١٤٧ |
| **البحث باللغة الإنجليزية** | ١٤٩ |
| **المقدمة** | ١٥١ |
| **المبحث الأول:** توصيف التدوين المرئي، وأثر الصورة في ترسيخ الأفكار | ١٦٠ |
| **المبحث الثاني:** أسباب التدوين المرئي، ودوافعه | ١٧٤ |
| **المبحث الثالث:** آثار التدوين المرئي على الفرد والمجتمع | ١٧٨ |
| **المبحث الرابع:** منهج الدعوة الإسلامية في ضبط التدوين المرئي، والاستفادة منه | ١٩١ |
| **الخَاتمة** | ٢٢٣ |
| **المصادر، والمراجع** | ٢٢٥ |
| **فهرس البحث** | ٢٣١ |